

الغرام المكنون

(نكبة البرامكة)



مكتبة البرامكة

الطبعة الأولى: ١٩٨٠ - الطبعة الثانية: ١٩٨١ - الطبعة الثالثة: ١٩٨٢

الطبعة الرابعة: ١٩٨٣ - الطبعة الخامسة: ١٩٨٤

مكتبة البرامكة

الطبعة الأولى: ١٩٨٠ - الطبعة الثانية: ١٩٨١

الطبعة الثالثة: ١٩٨٢ - الطبعة الرابعة: ١٩٨٣

الطبعة الخامسة: ١٩٨٤ - الطبعة السادسة: ١٩٨٥

الطبعة السابعة: ١٩٨٦ - الطبعة الثامنة: ١٩٨٧

الطبعة التاسعة: ١٩٨٨ - الطبعة العاشرة: ١٩٨٩

مكتبة البرامكة

الطبعة الأولى: ١٩٨٠ - الطبعة الثانية: ١٩٨١

الغرام المكنون

(نكتة البرامكة)



وزارة الثقافة

السودان - الخرطوم (٢) - شارع المفتي - جوار البنك السوداني الفرنسي
تلفون : ٨٣ ٤٩٧٤٠٥ - فاكس : ٨٣ ٤٩٧٤٠٢

كل الحقوق
محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

رقم الإيداع : ٢٠٠٤/٢٦٤

لوحة الغلاف
الدكتور حسين جمعان



دار الإصلاح
للصحافة والنشر والإنتاج الإعلامي

هاتف : ٨٣ ٧٦٣٥٧٩ . ٨٣ ٧٤٩٦٦٠ . فاكس : ٨٣ ٧٦٣٥٨٠ . ٨٣ ٧٤٩٦٥٦٩

رمز بريدي : (١١١١) . ص ب : ٣٠٠٤ . الخرطوم . السودان

www.dar-alassalah.com - E mail: dar@dar-alassalah.com

پروفیسر عبد اللہ الطیب

الغرام المکنون

(نکبة البرامكة)

الاهراء

الى محبى الفن والشعر والمسرح جميعا واخص تلاميذى
- من البنين والبنات - فى سائر المدارس السودانية . واخص
من بين هؤلاء جمعية التمثيل بجامعة الخرطوم اذ هى اول من
عمد الى احياء هذه المسرحية بالتمثيل

المؤلف

اشخاص المسرحية

(بحسب ظهورهم)

النشيد :

مسرور : سيف الخليفة

ميسون : الجارية

العباسة : أخت الرشيد

زيدة : زوج الرشيد

أبو نواس : الشاعر

نوال : جارية العباسية

فيروزة : مولاة جعفر

جعفر : وزير الرشيد

أبو زكار : الشاعر الأعمى

هرون : الخليفة هرون الرشيد

يحيى : البرمكى أبو جعفر والوزير الأكبر

ابن بختيشوع : طبيب الرشيد (مسيحي)

حنين : تلميذ ابن بختيشوع (مسيحي)

ابن الربيع : مولى الرشيد واسمه الفضل

(قيان - سكارى - العرافة في العرض الصامت) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين وله الحمد أولا وأخيرا ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد فها هو ذا القسم الثانى من مسرحية نكبة البرامكة ، وقد أسميته « الغرام المكنون » - وآمل أن يقع منك أيها القارئ الكريم موقعا حسنا وبالله التوفيق .

النشيد الافتتاحى

يا أيها السامعون	لعلكم تذكرون
ذاك الزواج الذى	أبرمه هرون
إذ قال : هذا زواج	أريده للسم
عبيستى فيه شمسى	وجعفرى لى قر
يا جعفرأ هل نسيت	أن وداد الملوك
مما تحيط به	حول الليب الشكوك
يا جعفرأ فتذكر	كذاك قال أبوك
يا آل برمك إني	حقا عليكم حزين
من بعدكم إن ليل	فساد سوف يرين
وذكركم خالد	والله فى العالمين
والآن نحن جميعا	بين ربوع الخلافه

ووجه مسرور يبدو أمام دار الضيافة

* * *

مسرور لا يتكلم	إلا قليلاً قليلاً
يحمل في كفه	للموت عضباً صقيلاً
وربما قال : يدعو	ك سیدی ، فأجبه
فكن بعيداً بعيداً	مسرور لا تقربه
وإن أراد الرشيد	لمن يشاء حياء
ناداه بالتصغير	مسيرانُ فجاء
أو قال : يامسير	أو قال : يامُسيری
سارع إلى بيدر	أجزل عطاء بُدیري
كذاك بين البرايا	يفيض كالبحر خيري
ناداه بالتصغير	كأتما يتغنى
وحين يعرفهم	يا ربما كنى
وقال : يا با هاشم	تعال أسعفنا
وإن دعا : يامسرور !	فهو دعاء الهلاك
وللخليفة سيف	يقصم رمح السماء (١)
والآن مسرور في	وخذته يتأمل
والأمن عمّ فما	لسيفه من مقتل
يا للخطوب الجسام	ويا لأبناء برمك

والفضل يعطى الجزيل ووجه جعفر سرّك
والشيخ يحيى النبيل عند الخطوب مُحَنِّك

* * *

الويل . يابغدادُ إن ملكُ برمكٍ بادُ
إني إخالُ الفسادُ سوف يعمُ البلادُ

المنظر الأول

﴿ دار الخلافة ، أمام باب في شىء كالدهليز ، يبدو مسرور ﴾

﴿ مسرور وحده يتحدث إلى سيفه ﴾

مسرور : أأنت أمضى شفرةً منى يا حُسامِيه ؟
ألا تعي كلاميه ؟

اذهب إذن وجئني ، برأس من ؟ ياخذني
برأس أم جعفر !

كذا أمير المؤمنين قد أمر

مالى أراك تقشعر ؟

فلا تقل إني حسا م صارمٌ مذكرٌ

كلا لعمرى تبهر ال - عيون حين تشهر

لأنت مثلى إن أمرت تعضى

وبالقضاء الهاشمي تقضى

لو قال لي 'مولاك : تلك عُنتى فاضربها !

ضربتها والله لم أهبها !

مسرور شيم سيفك المشهور فالأمن فشا في العالمين

وخلت الدنيا من الـ عصاة والمخالفين

يا نفس مسرور لقد أوشك أن تبدي

أو تصدئي كصدإ الحديد

يأيها السيف الصقي لآن أن أطرحكا

وآن للزمان بالـ إهمال أن يجرحكا

حتى إذا صدئت قيـ لـ لك ما أقبحكا

قد آن لي أن أملأ الـ فؤاد منى ضحككا

أو أشرب النبيذ حتى أسكر

أو أن أحب ذات خد أحمر مثل أجيح اللهب المسعر

أو ذات خد أسمر

عليه لآلآء الشباب الأزهر خلت رحيق قمحه تحدر

أو ذات خد أسود

بارعة القامة والمجرّد

يُشرق منها الآبؤ سـ بضياء أريد

كفى تمننت أن تمس شعرها المجعد

قد آن لي أن أستريح وأريح
وحقّ سيفي إن هـذا هو الرأي الرجيع
أحسّ وقع خطوات تقترب !
سأستعين بالحسام وبوجه صارم جهم صلب !
من ذا ؟

﴿ تدخل ميسون ﴾

ميسون : أخفت قلبي ! ملأتني بالرعب !
وجهك ما أصرمه ! سيفك ما أحسمه !
مهند بتار يامع مثل النار
حمرته في عينيك وبطشه من يدك
والله ما أقواك ! مسرور هل تسمعني ؟
تخيفني تفزعني لكنتي أهواك !
أهواك يا غضنفرى يا سبّعي يا نمرى !

﴿ يبتسم مسرور ﴾

يا قطني الوديمة !

مسرور : ويلك يارقيعه !

ميسون : لا تغضبني عليّ يا أسدي الهصور
رقّ قليلاً إليّ يا نمر النور

أنت عندي أشبه الناس بـمولاي أمير المؤمنين
وأنا ميسونٌ ووجهي متعةٌ للناظرين

هل تضربنّ عنقي إذا أمرت بذلك !
مسرور : نعمٌ ولست أبالي بما أرى من جمالك !
ميسون : والله أنت فظيعٌ سيفك هذا يروع
دعني أقبل سيفك الباتر يا آحى عليك

مسرور : لا تفعلِي لعله يجرح عفواً شفّيتكِ
ميسون : لأبعدنّ عنه دعني أقبل فمك
مسرور : إني أحدثُ منه

ميسون : والله ما أصرمك والله ما أحلمك
(تقبله)

والله ما أحـلاك وما أخفّ دمك !

يا أشبه الناس جميعاً بـأمير المؤمنين !
وليس يرضيني سوى سيف أمير المؤمنين
مسرور : (يقبلها)

عجبٌ هذا عجاب ؟ طاب هذا طاب طاب
صدى السيف وذاب !

أشتهى هذا الرضاب ! (يقبلها بعنف ثم يُعسك فجأة)
(تدخل العباسة ولم تسكدت راها)

ميسون : سيدتي أرعبنى ! أخبرني بأنه يحبني

قبلى وضمنى وغطىنى وشمى

وإننى سوف أقصّ كل هذا لأمير المؤمنين

﴿ تخرج ميسون ﴾

مسرور : قد افترت علىّ يا سيدتي قد افترت

ومنكرا قد ذكرت

لعلها

العباسة :

لكن أحسّ الضعف في عينيك ورجفة تدبّ في

وإن سيّاف أمير المؤمنين عليه أن يكون جلدًا

ومثل سيفه الذى يحمله جهّم الجبين !

ولا يرى يوماً لشيءٍ باسمه !

إنى سأحتال عليه ها وسنكتم الخبر

وأنت فلتكن عبو ساء بأسرا لمن نظر

حتى يقال إنما هذا زبّان من سقر

﴿ تدخل زبيدة معها بعض جوارىها ﴾

حييت أم جعفر

حييت يا عيسى

زبيدة :

أيام سيرير ألا تُسمِعني تحيتي

مسرور : حُيِّتَ يَا أُمَّ الْأَنَامِ وَيَا عَقِيلَةَ الْإِمَامِ

مولاي هرون أمير المؤمنين

زبيدة : أَحَسَنْتَ يَا مُسِيرِي

وصفك هذا لا أرا هـ صالحاً لغيري !

وأنتِ يَا أُخْتِي هل رأيتِ أُمسِ تَخْتِي

أعدّه لي صانع من أَرْبَلْ

صادفه مولاي في طريقه للموصل

أريده الليلة أَنْ يعضي معي لبصر التخت يزين مخدعي (٢)

قد قال لي الليلة سوف يسمُرُ هنا ، ويحضر الوزيرُ جعفر

لكنني أريد أَنْ أختلسه يؤسفني أحرم أُختي مجاسه

فيا عسى أَنْ تأنسى بجعفر أبو الأمين سوف عندى يسهر

وتسمرنا شيئاً معاً

أخوكِ إِنْ سألته ذاك فأن يمتنعاً

لست أريد أفسد الـ مجاسَ يَا أُخْتِي

لكنّ هذي ليلتي

هيا معي إليه لتسمعي مقال

فهو على السطح يرا عي مطلع الهلال

وأنتِ يَا مُسِيرِ أَعِدْ نَحْيِي

مسرور : حيث يا أمّ الأنام ويا عقيلة الإمام
مولاي هرون أمير المؤمنين

﴿ تخرج زبيدة والعباسة والجواري ﴾

هل أنا صابٌ. جليد ! هل حجرٌ هل حديد ؟
إني حديد وحجرٌ إني زبّانٍ من سقر
كلا وألف كلا .

إني لحمٌ ودمٌ إن فؤادي مغرم
إني أحبّ هذه البنية !
كانها جنيّة !
كلا

أُحِبُّ مولاي أمير المؤمنين
أُحِبُّ هذا الصارم المضب السنين
أُحِبُّ نفسي وهي صخر لا يلين

﴿ يدخل أبو نواس الشاعر ﴾

أبو نواس : مسرور يا مسرور يا مسرورُ سيف الإمام الصارم المشهورُ
هل تحسونّ من المدام سلافة والله إنك جاهلٌ مسرور
(يتجهّم مسرور)

مسرور يا مسرور يا مغوارُ سيف الإمام الصارم البتّارُ
هل تحسونّ من المدام سلافة

مسرور : (ييتسم) : والله إنك شاعر ثرثار

أبونواس : هل سيدى هرون في المجاس ؟

مسرور : لا ، معه ستك أم الأنام

أبونواس : يالك من جوهرة كيتس ! قد لذت لي الليلة شرب المدام

أمضى إلى دار الأمين الفتى الـ جزل النبيل القرشى الهمام

هديتى هذى

(يخرج قرطاساً فيه شعر)

نخذها من الـ شعر الرصين النابغى العجب

نظمها فيك أبا هاشم وفي السلاف البكر بنت العنب

قد مازج الأضواء منها الحب

لو كنت من آل بنى برمك إذن لأعطيتك ألفاً ذهب

لكننى أبو نواس ولا أملك يامسرور من درهم

فهاك هذا الزق فيه الحجا أى لذيد طعمه فى فى

خمرته خبرتها ، أودعت فى الدن صدر الزمن الأقدم

من قبل أيام بنى جرهم

ثم قالوا أبوقبوس حرزها وصانها فى حصون ذات أبراج

أيام غال ندييه بمنصله فى يوم نحس عظيم خطبه داج

مسرور هل لك فى كأس تسربها من سرأفحق واهى الجوف نشاج (٣)

(مصونة حجبوها فى مخدرها عن العيون للكسري صاحب التاج (٤))

إلى ابن كسرى سأمضى إن مجلسه مثلُ السراج الذى يعشوله الراجى
أنالُ منه سنيّاتٍ فأدفعها إلى فتاةٍ لعوب الدّلّ مغناج
تُدعى عيسون، هل أبصرتها أبداً يا ويح نفسى سباني طرفها الساجى
سوف أغازلها !
ثمّ أقبلها !

مسرور : نؤيسُ وملك من سكران مجترئ جهرأ على حرم السادات ولّاج
لتخرجنّ ! وإلاّ

(يهدده مسرور بالسيف)

أبونواس : نَحَّ سيفك قد أحسستُ شَفَرَتَهُ تحزأوداجى
(يغمد مسرور سيفه)

إِنّى ماضٍ يا مسيه ريرُ لمولاي الأمين
وأنت تدرى بعده هذا ما يكون
نحن الألى فى كلّ وا يعهون
ثم يقولون الذى لا يفعلون

(يضحك - يبتسم مسرور -)

(انتهى المنظر)

النشيد

البدر حين اكتمل ناغى القلوبَ الأملُ
ربّ حبيبٍ يعودُ بعد حبيبٍ رحلُ
البدر عند التمام هاج سمير الغرام
كيف السبيلُ إليه بسَلْ لعمري حرام (١)
كيف السبيلُ إليه نخشى عيون زيده
الوحش بعد الظلام قد يبتغى صيده
وأكثر ميسون ثرّة نخشى
ألا تخاف العيون بل طرفها أعشى
إن الدخيل الذى يفجع قد يغشى

المنظر الثانى

(دار الخلافة - غرفة العباسة - العباسة وحدها)

العباسة : كيف يرنو إلى البساط إذا يخاطبني !

ثم يرنو إلىّ حيناً كمن يراقبني !
أبدمع جفونهُ تترقرقُ أم برّيقٌ فيهن كالدمع أشرق ؟
حين أرنو إلى البساط كما يرنو
وتناهى عني بعيداً . ألا يدنو !
ثم حار الحديث ما بيننا واله
رُّ في القلب وحده يتحدثُ

يا قلبي ، قد ودّه لو يَمُكُثْ !
عجلاً هكذا ولا يترَيّث .

ليت شعري ما تبتغي أم جعفرُ ؟ إذ تُلِحُّ على أخي أن يسهر
عندها كلما رأتنا نسمرُ

وإذا استأثرت به قالت : دعهما يسمرَا معاً ، ما تريدُ ؟
إن شكي في أمرها كيزيدُ
إن خوفي من كيدها لشديد
يا نوال

(تدخل نوال جارية العباسه)

ألا تدعين لي فتياتي
يا هَامِيَّ إِلَى بالقيناتِ
لعلهن يُسَلِّينني بالحن رخيماً
إن قلبي من الهموم كليمُ
نوال : سأدعوهنّ ياستّ فلا تحزنني
يُغَنِّينك باللحن الشجيّ الشجنِ
ومن كلّ خفيفٍ موصلٍ حسن
فما حزنك والله بما يسُرُّني

(تخرج نوال)

(تدخل ميسون تتغني)

ميسون : قد رآني ذات يومٍ وأنا بنتٌ صغيرة

قدمای حافیان وعلى رأسی ضفیرہ

سیدی ذو الکرم المعروف بین الناس جعفرُ

مثلهُ والله يشکرُ ويعزُّرُ ويوقِّرُ

رقّة لی لما رآنی وحبانی وكسانی

غير أني لست أرضى أحداً إلا أمير المؤمنين

سیدتی ، لست تهشّين إلى غنائی !

يبدو عليك الهمُّ يا عزيزة النساء

إلا تبوحين بما نفسك تشتهيهِ ؟

إني لأعلم الذي تفكرين فيه !

العباسة : إياك والمجون يا ميسون

حسبك أن قد صرتِ تعبثين

بمثل مسرورٍ ألتِ تستحين

لأمرتٍ بضربكٍ إن لم تكفي ميسون

إياك هذا المجون

ميسون : مسرور يا مولاتي سلوت والله عنه

إذ قد ظفرت بصيد أعظم جداً منه

ظفرت بأبي نواسٍ وقال لي : لم أفتنه

(م - ٢ البرامكة)

سیدی تقول إني ماجنه

والله إني فاتنه

أدبني البرامكة لذاك أُلْفِي ضاحكه

ولست يوما لحبيبي تاركة

عيون أم جعفر سود الوجوه حالكة

وأنا ميسون الرдах ومن رآني قال آح !

العباسة : ميسون كُفِيَّ

ميسون : ستّ ما ظرفه

والله ما أشرفه

العباسة : أبو نواس ظرفه معروف ولفظه موصوف

ميسون : إني لا أعني أبا نواس يا ستّ يا حفيدة العباس

وإعما اعني الوزير بن الوزير جعفر

العباسية : يا لك من لقيطةٍ ليست تكف عن مقال المنكر

صه (تدخل نوال)

ميسون : سوف أحكي كل هذا الأمير المؤمنين !

نوال : يا عجباً لهذه النعمة لا تكف عن ذكر أمير المؤمنين !

كأن مولاى أخوها ، بالطرفها السخين !

إن شئت ياسيتي فادفعيها لأحد الغلمان

لكائن من كان

فإن في طالعها العيوق والعيوق طالع النحوس !

أو فلتردّيها إلى منبتّها « سوق العروس » (٢)

ميسون : أنا ميسون الرдах من رآها قال آح

منبتى سوق العروس وشرابى بالكثوس

أنا ميس بنت قنبر وأذاب القلب جعفر

(تلطمها العباسة)

العباسة : ألا اعزبى عني أيتها اللقيطة الزريه

ميسون : أطردينى هكذا مع أنى هديه

هدية من الوزير بن الوزير

من شأنه شأن خطير

(تدخل القينات والجوارى)

وحبه والله فى الجوف سعيّر !

(تلطمها العباسة مرة أخرى)

العباسة : أيا نوال خذنها واضربنها

واقذفنها قذفاً إلى منبتها سوق العروس

صدقت فى طالعها نحس النحوس

قد صدقت أم جعفر والله إذ وصفتها

دور موالينا التى أدبتها من خبثها الراسخ ماهذبتها

يا لها سوقية فاجره ! شريرة داعره !

(تجذب الجوارى ميسون وهي تصرخ)

ميسون : سأنتقمُ سأنتقمُ يا جعفرأه يا جعفرأه !

الحبُّ في قلبي دفين !

لا تطرديني ستّ من دار أمير المؤمنين

(تخرج الجوارى بميسون معهن نوال)

العباسة : (للقينات) :

الآن لا أريدكنّ إنها قد أحزنتني

(تخرج القينات)

ليت شعري ما الذي رأيته حتى عرفتني

إنها لم تكُ في مجلسنا

ليت شعري هل رأيت ما جال في أنفسنا

أيها المرأة هل وجهي نمر (٣)

إن قلبي لكتوم

أى شيء يلوح كالظلة الحيرى على وجنتيّ

أى شيء هذا الدهول الذى أبصره في عينيّ

أمن الشمعة في خدّى اصفرار ؟

هذه الخصلة من شمرى لها لون النضار

أيها النفس الشريفه أنتِ عذراء الخليفة

بين جنبيّ في ضلوعى حريق فامض لذعه وجيع

إنْ تُدَيِّ يوشكان يدرًا بَ إلى طفل رضيع (٤)
والبريقُ الرفيقُ في عينيه ناعمٌ كالرحيقُ
والفراغ الذي يتوق من القلا بَ إلى ذاك البريق
بالصحراء في ضميري تشيمٌ حين أغضى غيْثَ الحياة العميمُ
إن هذا لا يُحتمَلُ

شاقني ذلك الخجل

هو زوجي وقيل لي هو مولى أى مولى أبوه يحي النبيلُ !
وهو الفارع الجهيرُ الجليلُ

وشبابٌ يدرُ من شفّتيهِ وضياءُ الحياءِ في وجنتيّهِ
وله لِحْيَةٌ ولم تستدرُ

والحشى من حبه مستعر

يأيها القصر المسحورُ هل تَسَعُ البحرُ المسجورُ
يالريحان أمير المؤمنين !

هل لعذراء الرشيدُ أن تَشَمَّكَ
أيها القلب العميدُ وارِ همَّكَ وارِ همَّكَ
أيها الهوةُ تنهارُ إلى الصّفرَاءِ من كبدي
قد وهى جلدي !

هذه الغرفة قد ضاقت بها نفسي وملّت
وأرى الدنيا من الشُّرفة بالبدر أهلت

وهناك « النفقُ المكنون » لوشئتُ لأداني إلى سُرفته ! (٥)

أين ذاك الضوء؟ إني خلته يسطع من غرفته .

سوف أمضى !

هو زوجي !

طاهر كالوردة الحمراء عرضي !

قدمای خطواتٍ تتوابعُ

خطواتٍ في حبه تتبارى أحرامٌ يامهجتى أن يُزارا

ويح قلبي من الذي أنا فيه إني نفسي ضميرها يشتهيه

(تدخل نوال)

أهذه أنت يانوال ؟ ما حال ميسون ؟

نوال : شر حال !

ضربناها كما شئتِ ومن بعدُ رجَعناها

إلى منبتهم - الأوّل ياسقى رددناها

وقد أبدت لنا كلّ جراحٍ وشموس

وقالت لا أريد أبدأ سوق العروس

لو قدر أيت كيف صاحت وأبت وولولت تصرّخ لما ضربت

العباسة : ياليتهم - ما ذهبتي نفسي إليها زغبت

وقد أودُّ أن تعود

نوال : يا ستّ هذا ليس بالرأى السديد

لا ترْجِعِها وإذا شئتِ فَنالِها بئرٌ من بعيدٍ
عُدَّشُها في رُبْعِها الأولِ أرْغَدُ

العباسة : ليتها في رُبْعِها الأولِ تسعدُ

ليس يرضيها سوى قصر أمير المؤمنين

هل سَمِعْتِها تُغْنِي وتَقول :

قد حَباني وكساني رَقَّ لِي لما رَأاني

أو تدرين الذي رَقَّ لها حين رآها

وحباها وكساها

نوال : إِنْه مولاى جعفر

العباسة : مثلهُ واللهُ يُشْكِرُ وَيُعَزِّرُ وَيُوقِّرُ يا نوال

إِنني لو كنت يوماً مثلها أبغى معاشي

باجتداء الناس في بعض الطريق

ورَأاني سيِّدُ حُلورثي لِي وسعى يبغي انتعاشي

وحباني وكساني ثمَّ أواني إلى قصر رشيقي

مثل هذا القصر ، قد كنتُ له والله أشكر

باساني وجَنّاني وكياني يا نوال .

نوال : ستّ أفديك بنفسى أنت بدرى أنتِ شمسى

هو والله مايح وله وجهٌ صبيح

وبعينيهِ بريق وله لفظ

وهو بالحبِّ حقيق

العباسة : هالكِ سرِّي حبيبتى ولك السرُّ يباحُ

إنه يا نوالُ زوجى فهل علىَّ جناحُ

أنا أهواهُ كما أهـ - واكِ حقاً يا نوال

بلسانى وجنانى وكيانى

نوال : أياستُ تفديك نفسى وكلُّ النفوسِ فداكِ

ولو أنى أستطيع تحملت بعض هواكِ

العباسة : لقد شاقنى يانوال وعلمَّ قاي الخفوق

بريقُ بعينيه غضُّ أبصرتِ ذاك البريق

بريق نبيل لطيف وفى الدم منه حريق

أأبصرته يانوال بقلبي منه خبال

أتدري ما الحبُّ للـ بِّ فى ضلوعى انفعال

وللهبِّ عَصْفُ عَنيفُ تَزَلَّزَلُ منه الجبال

نوال : فديتك جرَّ بهُ وذابت ضلوعى منه

سعدت به وشقيت وكم يفرع القلب عنه

ومولاي شهمُ نبيل مُحَيَّاه كالقنديل

وفى الطرف منه بريقُ تُبَدِّلُ منه العقول

العباسة : بريقٌ إلى مهجتي تطاير منه الشرر
بريقٌ نبيلٌ لطيفٌ كمثل شعاع القمر
أُبصرته يا نوال ؟ !

هذه الغرفة حر !
وأريدُ أتمشى في الحديقة
فلتكوني لي رفيقه
ناوليني الكحلَ

نوال : لا يصلح في عينيك يا نور العيون
فهما في خضرة البحر الذي جَلَّتْهُ فيها السفين
إنما يصلح بعض الزعفران فوق خديك وأنفك
أنت كالوردة صُبِحَ المهرجان لطف الله بلطفك
هل تحبين النبيل البرمكي ؟ !

العباسة : كم أحبه ! لو تحسّين بنار الشوق في
سمعته عند أخى ينازعه في أمّ فضلي ففؤادي تابعه
تعجبنى يا حبيبي روائعه فإنه حلّو المقال بارعه
أحبيب به يا نوال إلى فؤادي
أحبيب بذاك الكمال فهو مرادى
وحين أقول اسمه أرى كبدي تضطرب

وفى الساق منى فتورٌ وفى البطن منى لهبٌ
كمثل شعورى إذا رأيت هرونَ تارَ
وصاح : يا مسرور بسيفه البتارُ
البدر فى البستانِ حبيبتي يُطربني
أصفرُ كالزعفرانِ صفرتَه تعجبني
أحبُّه يانوالُ

هيا إلى البستان

نوال : ما أُجمل البستانُ والبدر يامولاتي
والله لم أرَ شيئاً كمثلَه فى حياتي
العباسة : حديثه فى المجلس كالسلسل المنبجس
يوشك أن ينهدَّ منه نفسى

هل تذكرين حينما غادرنا أخى لإلحاح زبيدةٍ عليه ؟
وقال لى تحدّثي إليه ؟

قد صار مثل المفحم - أغضى ولم يقدر على التكلم
ولم يقل شيئاً سوى التبسم - وأنا أغضيتُ وخاننى فى
وكان كم يبهرنى اندفاعه - والآن قد يسحرني انقطاعه
نوال : نعم ، لقد حيرنى ارتياعه - أهكذا سيدتى طباعه !
العباسة : بياانه المنسابُ كم أعجبنى - لكنما ابتسامه أطربنى

وطرفه ، يخفضه ، هذبي
 حديثه هشّ إليه عُمرى
 يأيها العقد الذى فى نحرى
 يازعفرانى ، ياوشاح خصرى
 إننى ، إن لم ألقه ، عذّبنى
 وصمته يخفق منه صدرى
 ياشمعاتِ بهجتى ياعطرى
 ياشمس روحى ، ياربّيع دهرى

أشكو إلى الله جميع أمرى

هيا إلى البستان يا نوال
 ماذا أقول ؟ ما عسى يقال ؟
 رملُ الهوى فى كبدي ينهال
 الأرض تحتى كلها زلزال !
 هيا إلى البستان !

هذه الغرفة حرّ ! حبّذا ضوء القمر !

نوال : ما أجل البستان يامولاتى أفديك بالعزير من حياتى
 العباسة : ياليت مولاي النبيل آتّى صليتُ لو تنفعنى صلاتى
 يا نوال هل هناك النّفقُ المكنون !

نوال : ستّ إننى قد أخاف العيون !

إنه أمرٌ خطير إن عُرِفنا !

لعباسة : ما الذى نغمه إن خِفنا ؟

أنا اهواه يا نوال وأسمو فى هواه

ومني قَلْبِي المشوقِ إليه أن أراه

أنا أسمو فوق نفسى وفوق عزّة أجدادى

كبريائي جميعها دونه فهو مرادى
أنا من حبه أريق دموع الشهداء
كدموع الحسين إذرردّ دون الماء

قتلوه وأوطئوه الخيول ذبحوه فثوا فؤاد البتول
أنا أبكي بدمع فاطمة الزهراء بنت الرسول
إن جدّي المنصور عندي بغيض

حين روى حسامه من بنى حسن
إن قلبي بنار حبي يفيض
ليت شعري هل أكتمن

عجباً ماذا أقول ؟
كيف يُشفى هذا الغليل ؟
إن حبي من بين أضلاعي الخضر منيف كالجبال
يا له من مُهذب عطر النفس كريم الخلال
ناوليني الزعفران !

ضمّني أنفي مثل البدويات الحسان !
ولنسر يا روح يا نور العميون
أريد ذاك النفق المكنون
إن ذاك الضوء في غرفته

فهامي ، يا عسى نلفيه في شرفته

هكذا الحبُ جسور

يركبُ الهول ويعصى من وزع ! (٦)

حبذا البدر المنير

قد تجلّى وعلى الموج التمع

نعمَ هذا القمر الحلو السطوع !

نوال : أفلا نطفئها هذى الشموع ؟ !

(انتهى المنظر)

هرونُ يغزوُ عاماً وينصرُ الإسلامَ
نمتَ عاماً يحجُّ بيتَ الإلهِ الحرامِ
مضي إلى طوسَ شهراً وجعفرُ قد تخلفَ
وكان قد قال : دعني أغزو فذلك أشرف
فقال : « تبقى ورأى إنك مني بدَلُ »
وبدرِ شوالٍ قد أهلَّ ثم اكتمل
وواعدَ العباسةَ هل أخلفت موعدها
ياليت شعري ماذا عليه قد أفسدها
أم علَّها لم تُخلفِ لكنَّ أمراً عداها
وقد تخاف العيونُ والقصرُ فيه عداها

المنظر الثالث

(دور البرامكة - دار جعفر - جعفر وفيروزة)

جعفر : موعدها الليلة يا أمَّاهُ
فيروزة : لكنَّ هذا الليل انقضى أكثرُ من ثُلثَيْهِ مضي

والفجر يا بُنيَّ قد لاح سناه

جعفر : أمَّاهُ هل تريئنها من بعد هذا تحضرُ
فيروزة : نعم يا بُنيَّ جعفرُ أكلَ ليل تسهرُ ؟

نَمْ يَا بَنِي فَالْإِلَى كَثِيرِهِ

يَا لَيْتَهَا تَعْلَمُ أَنْ مَلَكَهَا دُونَ تُرَابِ قَدَمَيْكَ يَا بُنَيَّ
نَمْ يَا بَنِي لَا تَرَاقِبْ وَعَدَهَا قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ وَغَابَتِ الثَّرِيَّا
جَعْفَرُ : هَلْ تَخْلِفُ الْمَوْعِدَ مَرَّتَيْنِ قَدْ أَخْلَفْتَهُ مِنْذُ أُسْبُوعَيْنِ
لَمْ تَرَهَا مَذْ وَاعَدْتَنِي عَيْنِي زَادَ اشْتِيَاقِي طَوْلُ هَذَا الْبَيْنِ
أَرعى النُّجُومَ مَذْ مَضَى الرَّشِيدُ قَدْ طَالَمَا غَابَ ، أَلَا يَعُودُ ؟
فَيَرُوزَةُ : بَنِي يَا بَنِي يَا نَبْرَاسِي احْذَرُ فُديتَ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ
وَاللَّهِ لَوْ لَا لَطْفُهَا وَظَرْفُهَا فَالرَّأْيُ يَا بَنِي عَنْكَ صَرْفُهَا
يَعْجِبُنِي سَاعَةً تُغْضِي طَرْفَهَا وَقَدْ يَزِينُ الزَّعْفَرَانُ أَنْفَهَا
وَإِنْ فِي عَيُونِهَا مَلَأُكَه تَكَادُ تَجْلُو الظُّلُمَاتِ الْحَالِكَةَ
لَوْ لَا الَّذِي أَبْصِرُ مِنْ جَاهِهَا وَمَا يَسِرُّ النَّفْسَ مِنْ خِصَالِهَا
أَخْبَرْتُ بِحَيِّ سَيِّدِي بِجَاهِهَا إِنِّي كَمْ أَخَافُ مِنْ إِقْبَالِهَا
جَعْفَرُ : لَا تَفْعَلِي ، لَا تَفْعَلِي ، إِنْ أَبَى يَغْضَبُ مِنْ هَذَا أَشَدَّ الْغَضَبِ
وَالْفَضْلَ فَاطُوى ذَا الْحَدِيثِ عَنْهُ إِنِّي أَخَافُ السَّخَطَاتِ مِنْهُ
فَيَرُوزَةُ : لَقَدْ سَهَرْتَ سَهْرًا طَوِيلًا فَاضْطَجَعَ الْآنَ وَلَوْ قَلِيلًا

إِنِّي أَظُنُّ وَعْدَهَا مَمْطُولا

هَلْ أَصْنَعَنَّ لَكَ مِنْ حَسَابِي بَنِي تَحْتَاجُ إِلَى الْغَدَاءِ

إد لم تنل شيئاً من الشواء ولم تنم من أول المساء

جعفر : هاتيه نعم أنت يا أميمة (١)

فيروزه : ياربما تنفعك الطعime

(تخرج فيروزه)

جعفر : يا نوم هل تلم بي ألا تكاد تفعل

لعلمى هدى إلى طيفها أم تبخل !

بل ربما تلفنى فى سترك الكثيف

فلا أرى شيئاً سوى ظلامك المخيف

تجوس فيه الأوهام

ومقلقات الأحلام

الا تجود لى بال قليل من إشرافها

إنى لا أصبر والد ه على فراقها

فيم جفتنى الآن سى حذت أبغى بعتها

ساعة مات سهو عم يد فستت نهدها

ياليها تزورنى أو طيفها يزورنى

ومن جمال وجهها يعيرنى (٢)

إن القتل سلبت فؤادى تفتن فى قرب وفى ابتعاد

تزورنى عفواً بلا ميعاد حتى أقول قد دنا إسماعلى

ثم تاج في الصدود عني
تهجرني حتى يسوء ظني
ما بالها قد منعت وصالها
ما بالها الحسناء ، مبادلها ؟
أعلم منها الضحك المفترا
وملكت مني فؤادا حرا
أهم لا ينبغي المراقب
ودير أضلاعي فيه راهب
من لي ، هذا القيد قد براني
وطرف نفسي مشرب راني
والقلب قد تاق إلى المدام
قد طال في صيف الهوى صيامي
يا شفق العيش متى تجود
الهم منها كيف نام ، الرؤد !
عللت نفسي بالأمانى عنها
يا بادل الفتنة ويك صنفا
نهيت عنك العبت العفيفا
وأملأ أكلؤه مطيفا
يا ويح قلبي كيف صار يصبو
(ما تبغى الحرب العوان مني) (٣)
قد صنقت من عنائها المعنى
وججبت عن مضجعي خيالها
أحس أن القلب قد هفا لها
وقد أرى منها العبوس المرأ
إذ غره جاهلها فاغترا
وأما تمنعني العواقب
إلى تعاجيب الشباب راغب
ولاعج الغرام قد فراني ؟
ومعنقا نحو الردى أراني
المزّة الداكنة الحرام
والعيد من فيها دعا أوامى (٤)
إن الليالى ما صننت سود
(والقلب مني جاهد مجهود) (٥)
ولم أنل غير الحديث منها
نهيت عنك خاطري لو ينهى
والولة المحتدم العنيفا
يا ويح قلبي إذ غدا مشغوفنا
وبنت أنت فالدموع سكك

لهفى على الطفل الصغير يحبو
 غنيتُ كالطائر بالمحبته
 وأبّ في النفس اليك أبه
 قد قطفت إلى الوداع ساقها
 من بعد أن خال الصدى مذاقها
 فإن رؤياها تبل الغلّه
 أحجب بها أحجب بها من خله
 قد زودتني الدهر أن أودها
 ولحنت لحنا فشمت وجدها
 كذاك قد عاهدني الرشيد
 ياليتني - وليت لا تفيد -
 ياليتها أختي أو سواها
 سر الضمير يتغنى رضاها
 ياليتها سيف فرى أو داجى
 يادرتي يامهجتى ياتاجى
 مالى من ذاك سوى المواعد
 وقلق إلى السراج الواقد
 وبيننا من مقة ميثاق
 وعنق أديمه رقراق
 فى ناظريك وهوأى يربو
 وناشد الروح المبيض ربّه
 صادٍ يريد من لقاك عبّه (٦)
 وأشعرتنى شعلاً فراقها
 ومسّ أغوار الحشى عناقها (٧)
 شيئاً وتشفى فى الفؤاد عله
 مازودتني كان ما أقله
 وأخذت قلبى رهينا عندها
 وعاهدتني فعرفت عهدها
 والعهد منه راسخ أكيد
 ميّت له فى قبره خلود
 من الجوارى ، أبدا أراها
 وكل ما أذخره فداها
 إذن بلغت بالحماس حاجى
 وأنت زوجى لست كالأزواج
 وسهر وسط الظلام الهاجد
 وأمعت فى الصدد والتباعد
 قد خطّه الرقة والاشراق
 وعثرات اللفظ والاطراق

تلك مواقيت حجيـج حسنـها
ولم ير بنى ما أرى من ضنـها
وانبلجت غدیرتا جبینـها
وحنـت الجیدـ علی عینـها
هل شاقك الراقص من سراپـها
وسطع الלהیب من إهابـها
ساعدها مثل السبیط الغضـ
یا لسعیر فی حشای مضـ
أرى الرباء دون مثنی خصرـها
ونشوات قبل من ثغرـها
تبرجت تحت العزوف القاسی
ساعدها كالحبیب الهماس
أحبها الدهر ولا أبالی
ولا أمتی النفس بالوصال
ما بالها قد أخلفت ميعادها
كان لقاءها ، لو تجود ، زادها
یا فضل ، هل تغفر ؟ قد عصيتـكا
نهيتني ، والله ما نهيتـكا
قد زهق الشك وجاء الحق
تلحن لي فصيحة بلعنـها
إذ صاغت والكف تحت رذنـها
ووجس الواجس من عیونـها
حتى أرتك الوشـ من غضونـها
ساعة ماس الغصن من شبابـها
وجنة الفردوس فی ثيابـها
ووجهها كالمدمع المرفض (٨)
يأبها العين طمحت غضى
وألقا مرثقا فی نحرـها
ويلدع الشوق شرار جمرـها
واختلجت للبين ذات الباس
وساقمـا فی اللج منی راسی
ولست عنها أبداً بسالی
إن الهوى ، هوى النفوس غال
وسلبت من مقلتي رقادها
والقدر القاهر لی أرادها
ليتـك تدري ما أعانى ليتـكا
لو كنت مثلی ، كنت قد عزيتـكا
حب لها وكلف وعشق

وَنَزَقْ وَعَمَّهُ وَخُرُقْ فإل أبالى ما يقول الخلق ؟
أُحِبُّهَا أُحِبُّهَا أُحِبُّهَا أَعَدَّهَا لى ، فأجاد ، ربها
وقد دعانى ، فسمعتُ ، قلبها وابتعدت وفى الضلوع قربها
ما بالها قد منعت وصالها وجبست عن مضجعى خيالها
ما بالها ، الحسناء ، ما بدا لها أحس أن القلب قد هفا لها
من آية الحبِّ أكاد أفشى لها بأسرار الفؤاد الهش
عوذْتُها بالله رب العرش مما تُكِنُّ يا زمان الغشَّ
هل علمت لىلى بما أكنُّ إذهى فى صدودها تفتنُّ
فاح على روضها المُنِّ وكدت من غرامها أُجَنُّ
هل علمت لىلى وليست تعلمُ وحسب لىلى أننى متم
وَأَننى يمنعنى التذمُّ وأن لىلى تمر محرم (٩)
ما بالها قد منعت وصالها ما بالها ما بالها ما بالها
أراعها الواشون أم بدالها ياليتها ترسل لى خيالها

﴿ نقرات خفيفة على باب السر ﴾

أعرفه هذا صدى بنائها — ونقرات كفها
أهى حقاً أم لعل طائفاً من طيفها
يكيد لى ، بلى أشمُ نفحاتِ عَرْفها
(يفتح جعفر باب السر فى العباسة)

أهلا بسيدتى ، أهلا بـمولاتى

أهلاً بكرة آل البيت ساداتي
أأنت وحدك؟

(تدخل العباسة)

العباسة: كلا معي نوال فتاتي

جعفر: ألا تجي؟ ألا فاقعدى فداك حياتي

(تدخل نوال ولا تقعد)

وتأذنين لي لكي أصلح هذه الثياب

(تدخل فيروزه بالحساء)

فيروز خلى الحساء هلم بعض الشراب

(تخرج فيروزه بالحساء)

العباسة: تبدو عليك سمات الجهد والسهر

كأنا أبت هذا الحين من سفر

جعفر: إني لم أسهر خلاف عادتي مجيئكم والله من سعادتي

(تدخل فيروزه ومعها آنية الشراب)

فيروزي، ألا أصبحي مولاتي

هذي الثياب! غير صالحات

أبدلها — بعد قليل أتي

(يخرج جعفر — تصب فيروزه بعض الشراب ثم تخرج)

نوال: سيدتي كأنه لم يك في انتظارنا!

العباسة : فهل نعود ؟ وجهه عليه آثار الضنى ؟

نوال إني رأيت حُلماً أظعني

وطول ليلي يانوا لهُ هُمُّهُ أرَّقني

نوال : ماذا رأيت ؟ خبريني ستّ فر بما أوّلتُ مارأيتِ

العباسة : رأيت فيلا عظيماً أبيض في دجلة اقتحم

والموج من حوله التطم

ثم أهوى إليه صقرٌ شرسٌ

جارج مفترس

كيف أنحى بمخلبيه عليه وبه طار في السماء وحلق

خلت قلبي في مخلبيه تعلق

صقرٌ صغيرٌ جرمهُ كيف يقوى يوماً على الفيل عزمه

ثم خارت منه القوى فسقط

لم تر عيني مثل هذا قط

وإذا بالفيل إبريق زجاج منحنط

وإذا في قدمي دم

ورأيت الإبهام مني جريماً وفؤادي على الفراش طريحا

ثم أنفي يسيل منه نزيفٌ وسباعٌ حمر العيون تطيفُ

حول داري * جهرة في النهار !

وينادي أخى ابنٌ بختيشوعٍ واستهلت من الزجاج الدموعُ

ثم صارت هراً له ناب عاج أكل الهر كل ذاك الزجاج

ولو ذيله الطويل بشعري

واشرأبت أظفاره في ظهري

وإذا بي أصبح من فرط دُغري

حلم يعجز الحجا يا نوال

ليت شعري ما هذه الاهوال !

(يدخل جعفر وقد هيباً نفسه)

جعفر : يا مرحباً بنوال لا تقفني واقعدى

نوال : ذاك على حرام أمامكم سيدى

جعفر : (للعباسة)

ألا تهشين إلى الصبوح

ألا تصيدين ولو قليلاً يافداك روى

العباسة : إن نفسى ليست تميل إليه ينبغى الآن أن أعود

قد دعانى إليك طارق هم أو تدرى متى يؤوبُ الرشيد

طال فى طوس غيابه

قد أنى لولا المقادير إياه

كنت من قبل ثلاث أرتجى عودته

جاوز النأى به مدته

وهو فى طوس وفيها الحمى والقلب يخشى صرفها الممتا

(تدخل فيروزة)

فيروزة : رأيت مولاي أمي- ر المؤمنين عَجَلَا
من شُرْفَتِي، أحسبه حتماً إلينا مقبلا
العباسة : يا لهفتي يا لهفتي يا ويلتي يا ويلتي!
هل يا ترى مضي إلى داري ولم يجِدني ؟
أم يا ترى هل سأل الـ جوهرات عني ؟
نوالُ، هيّا أسرعى ...

(تتجه العباسة نحو باب السر)

جعفر : سيدتي لا تفزعني
لا تخرجي، وقتُ الصبوح الآنُ
(لفيروزة)

نادى أبا زكارَ والقيان

فيروزة : أيقظته لما رأيت سيدي كذاك قد أهبت بالقيان
جعفر : (للعباسة) فلتطمئني، أنت في أمان
(يدخل أبو زكار)

أبو زكار : أصبحتمو يا سادتي بالخير والسعادة

جعفر : ولك أنت الرفهُ والزيادة

(تدخل القيان)

القيان : أصبحتمو باليمن والسلام

جعفر : صبح کن الله بالإعلاء

هاتِ أبا زكار من جیادكا اقلب یرتاح إلى إنشادكا

أبو زكار : مولای لا نبغى سوى إسعادكا

مولای تسمع منى مدحة فتحت بها على القوافى أول السحر

جعفر : فهات ، تقدبك نفسى

أبو زكار : بل فداك أبو زكار ، ياسيدى ، يابهجة البشر

(يتغنى)

هيات أم حكيم حبلى انقرضا وقد سبتك وقد علقها عرضا

وواعدتك فما وافيت موعدها وكان قلبك ، إذ ترمى ، لها عرضا

(يدخل هرون أشعث أغبر ومعه مسرور)

هرون : (للعباسة) سلام على عيسى

(لجعفر) سلام حبيب نفسى

لقد نويت القدوم أمس ووجيت بالفلاة عسى (١٠)

عباسة : نحمد الله على رؤياك يانور عيني ، سيد الأملاك

أحمد حين اكتحلت عيناي * بألق من محياك

هرون : وعيناي يا أخيه

(لجعفر) حبي هلم إليّه

(يعانقه ثم يقعد ، ومسرور واقف)

أَكْرِمُ بِهَذَا الْمَجْلِسِ النَّفِيسِ وَبِالْجَلِيسَةِ الْحَصَانِ وَالْجَلِيسِ

جعفر : فيروزَ أعدَى ألْهَامِ لسيِّدِ الْأَنَامِ

هرون : لَا تَفْعَلِي ، لَا بَأْسَ بِي

تُنْفِضُ وَعْثَاءَ السَّفَرِ حِينَ أَنَالَ مَطْلَبِي

وَأَنْتَا الْمَطْلَبُ يَا أُخِيَّتِي وَيَا مُحِبَّيَّ

(تخرج فيروزة)

فَكَيْفَ أَنْتَا ؟ كَيْفَ إِلَى مَسَرَّتِي فَطِنْتُمَا ؟

العباسة : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَأَتْكَ الْعَيْنُ يَا نَفْسِي فِدَاكَ

وَالْعَالَمُونَ كُلُّهُمْ يَسُرُّهُمْ رِضَاكَ

مَنْذُ ثَلَاثٍ قَدْ أَرَقْتُ أَرْقًا قَاسَيْتُ مِنْ بَعْدِ نَوَاكِ حُرْقًا

وَكَيْفَ أَشْفَقْتُ عَلَيْكَ شَفَقًا ؟

فَكَيْفَ أَنْتِ ؟ زِدْتَ نَفْسِي بِهِجَةً وَأَلْقَا

هرون : حَالِي وَعْثَاءُ وَحَالِي سَفَرُ وَحُرُّ طَوْسِي خَلْتَهُ مِنْ سَقَرِ

لَشَدِّ مَا أَفْتَقَدْتُ أُخْتِي وَأَخِي

بِخٍ بِمَجْلِسِي هَذَا بِبِخٍ

جعفر : كَأَنَّمَا كُنْتُ وَسِيدِي عَلَى مِيعَادِ

قَدْ طَالَ بَعْدُ نَأْيُهُ سَهَادِي

وَقُلْتُ أَدْعُو إِلَى الصَّبُوحِ مَوْلَاتِي

لَعَلَّ مَوْلَايَ مِنْ غَزَاتِهِ آتِي

(تعود فيروزة ومعها زهر وعطر)

فهل تهش الآن للصباح ؟

كلاً ، أريد الآن أن أصبح روحى

هرون :

سمعت ألحان أبي زكار عند مقدمى

لهن وقع في دمي

هات أبا زكار قل ترنم

(تخرج فيروزة بعد ان وضعت الزهر والعطر مواضعهما)

(يتغنى)

أبو زكار :

هيهات أم حكيم حبلى انقرضا

وقد سبتك وقد علقته غرضا

وواعدتك فما وافيت موعدةا

وكان قلبك، إذ ترمى، لها غرضا

لوساعفتك وما الاسعاف شيمتها

إلا التعلّة تُذكي الهم والمرضا

يا أم قيسٍ ألا غوثٌ يطيف بنا

من النوال، فقد كافتنا مضضا

إنا نحبك حبّاً لا يزال له

بين الضلوع أوارٌ ثار وانتفضا

إذا اردنا السبات العذب أرقنا

ولا يريع إذا ما طرفنا غمضا

إن القتل صموت الحجل فارعة

من ثغرها الألق المعسول قد ومضا

جاءت تقطر من فرط الحياء ولو

جادت لكانت لنا من الصبا ورضا

أيام كئنا ولا ندري الغرام ولا

نار الصبا به تُذري دمعنا فضضا

يلي ، عرفنا الهوى حيناً وأسهرنا

ذكر الحبيب الذي قد كان ثم مضى

لَا يَفْتِنُ الْمَرْءَ إِلَّا أَنْ يَمُدَّ مِنَ الطَّ

سْرِفِ الْفَوَادِ إِلَى مَا عَنَّا وَاعْتَرَضَا (١١)

فَجَعَلَ فَوَادَكَ فِي كِنٍّ وَكَنٍ حَجْرًا

مِنْ الْحِجَارَةِ أَوْ كُنْ هَالِكًا حَرَضَا

إِنِّي لَعَمْرُكَ فِي جَنَبِيٍّ أَحْرُسُهُ

قَلْبٌ عَنيفٌ ، إِذَا لَمْ أَنُهَاهُ ، نَهَضَا

قَلْبٌ يَكْفِنِي الْأَهْوَالَ أَحْمَلُهُ

فِي الْكَفِّ جَرَا ، وَأَمْشَى فَوْقَهُ رَمَضَا

مِمَّا أَرَاهَا تَشْوِقُ النَّفْسُ رُؤْيُهَا

وَيَحِ الْهَوَى أَى قَرَضَ عِنْدَهَا اقْتَرَضَا (١٢)

حَتَّى السَّيَالَةِ قَدْ نُبِثَتْهَا هَاكُنْتُ وَفَرَعَهَا الْمُجْتَلَى قَدْ خَرَّ وَانْتَقَضَا

كَانَتْ عَهْدٌ لَنَا فِيهَا فَقَدْ ذَهَبَتْ

تِلْكَ الْعُهُودُ ، فِي الدَّهْرِ كَيْفَ قَضَى

لَا لِي بَرَمَكَ فِي الْعِلْيَاءِ مَنْزَلَةٌ

عِنْدَ الرَّشِيدِ وَعِنْدَ الْمُسْلِمِينَ رَضَا

يَحْيَى وَفَضْلٌ وَذُو النُّورَيْنِ جَعْفَرُ فِيَّ

سَاضِ الْيَدَيْنِ يُخَالُ الْبَحْرَ مَعْتَرَضَا

فَاسْلَمْ سَلِمَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِمْ

وَيَا وَقَاكَ الْإِلَهِ الْأَزَلَّ وَالْدَّحَضَا (١٣)

وعنك صرفُ الليالى لايزل أبداً
في غمرةٍ ، سدرَ العينين مغتمضا،
هرون : أحسنت ما أفلكت وعزتي ما أجزلك
وما أشد في القوافي نفسك
آنست نفسي ، عطف وُدّي آنسك
قد كملت مسرتي

كيف ترين هذه الأبيات يا عبيستي
العباسة : كأنها الديباج بل كفصوص العاج وأنت فيها السراج
هرون : الآن أشتاق إلى الصبوح
أمزج كَأْسِي لَذتي وروحي
(نوالُ تصبِّ الصبوح)

(لجعفر)

مر القيان يا حبيبي (يشير اليهن جعفر فيعبدن بأعوادهن)
غنين لي بالنغم الطروب

(تتغنى القيان)

القيان : (أَغْيَثًا تحمل الناقة أم تحمل هرونا

أم البدر أم الشمس أم الدنيا أم الدنيا) (٤)

(يستمر الغناء — ستار)

(انتهى المنظر)

الذشيد

يا رب يوم جميلُ شهدتُ في البستانِ
والبدر قد شع منه على الكثيب الأمان
ومازج البدر نورُ من وَجْنةِ العباسه
كيف السبيلُ إليها يأبى أخوها الرشيدُ
ومجاس الأنس ليلًا بين شرابٍ وعود
كيف السبيلُ إليها أحبا القرآنُ
والصدُّ عنها معيب ضاقت سبيل العفافِ
في شرعة الرحمن كلاهما محرومُ
إلام هذا المطاف ؟ ومفطرُ من يصومُ
إلام هذا الصراع ؟ والصبر والكتمان ؟
ما العيش إلا متاع وكل حى فان
ما كان إلا الحديث إن الحديث مدام
والشرع لاشك فيه أن المدام حرام
لم يجلسا قطُّ يوما إلا بعين الرقيب
وجعفرُ يتوق من أن يقال : مريب
وما تغيب حينا إلا دَعا الخليفه
لمجاس زينته تلك الخلوب الشريفه
وما تغيب إلا حنَّ إليها حنيننا
ورنَّ في جنبه صدى هواها رنيننا

وأم جعفرَ تسمى بكيدها لا تعمل
 والشيخ يحيى حزين دموعه تنهل
 ينصح جعفرَ ألا يجالس العباسة
 ولا يزور الرشيد ويتغى إينامه
 «بني أين سدا دالرأى أين السياسة!»

المنظر الرابع

﴿ دور البرامكة - يحيى وجعفر ﴾

يحيى : كم قد نهيتك عن هذا التقرب من هرون ، إنك قد بالغت فاقصد
 وقد تزوجتها هذا الزواج ولم أشهد ، وخالفت أمر الحزم والرشد
 وقد نهاك أخوك الفضل واجتهدا
 لم تستشر في الذي أحدثته أحدا
 وقيل إنك أحيانا تواعدتها
 سرا ، أنفك غيا لا تجاهدتها
 جعفر : إني على البر والتقوى معايدتها
 يحيى : النفس فتانة ، سود أو ابدها
 ماض سريع إلى الآفات وافدها
 مجهولة من نواياها فدافدها (١)
 عصية حين ترخيها مقاودها
 وليس يحكمها من لا يحالدها

بُنَيَّ مَالِك لَا تَخْشَى الْعَوَاقِبَ وَالسَّاعِدَاءَ وَالْدَهْرَ ذَا الْأَرْزَاءِ وَالْغَيْرِ
وَأَنْتَ عَاهَدْتَهُ الْعَهْدَ الْأَكْبَرَ عَلَى أَلَّا يَكُونَ سِوَى التَّسْلِيمِ وَالنَّظَرِ
لَهُوَ لِعَمْرِي وَتَغْرِيرُ وَتَهْلِكَةُ أَرَاكَ تَسْعَى بِمَا رَأَى وَلَا بَصَرَ

الآن سر فلسطين ولا تعد

لقد جمعت ، لقد بالغت ، فاقصد

جعفر : الآن أمضى وأمر البر أفعله وما قضيت فإني سوف أقبله

أودعتك الله ، كم تبغى هداى ، أنى أفديك ، منك الرضا والعفو أسأله

يحيى : قلبي رضا عنك جار الدهر أو قصدا

وإنما أبتغيك رحمة وهدى

فاذهب بُنَيَّ وَعَجِّلْ - لا أقول غدا

((جعفر ، يودع أباه ويخرج))

لَاكَ اللَّثَامُ الْخَسَّاسُ الْأَصْغَرُونَ فِدَا

يَا رَبَّ أَسْبِلْ عَلَيْهِ سِتْرَكَ الْعَمَّا

وَوَقَّهِ الْبَأْسَ وَالْمَكْرُوهَ وَالْأَلَمَا

أُحِبُّهُ إِنَّ رَبَّ النَّاسِ قَدْ عَلِمَا -

أَنِّي أَرَى الْكَوْنَ مَا لَمْ أَلْقَهُ ذُلُمَا

وهذه المرة الأولى التى أمضيت فيها مضاء عزمتي

وَلَمْ أَشَاوِرْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

(انتهى المنظر)

النشيد

(عرض صامت — سكرارى وقيان وخمر — تدخل ميسون
مكان النشيد) .

(ميسون تتغنى)

أنا ميسونُ أغنّى	للفتى الشاعر حُزنى
غمر الأسماعَ لحنى	وسبى الأضلاع حُسنى
لمحةٌ منها كفتنا	وبعينيهما سقتنا
ولعمرى أسكرتنا	مالها قد أنكرتنا
أخلفت ميعادها يا	ليتها ما واعدتنا
قد صديننا وروينا	ومن الدنيا لقينا
عنّا حتى سئمنا	جرى هذا الدم فينا
جاءنى طيفٌ مُلِمٌ	من حبيبى من حبيبى
ولقد كان سوى الوصـ	لـ من الطيف نصيبى
اطربوا لى يا ندامى	إننا مثل اليتامى
يا حبيبى إن قلبى	بك منذ اليوم هاما
قد رآنى ذات يوم	وأنا بنتٌ صغيره
قدمائى حافيات	وعلى رأسى ضفيره
سيدى ذو الكرم البـ	ذخ والوجه العتيق

قد رآني ذات يوم أجتدي وسط الطريق
 رق لي لما رآني ودعاني وحباني
 وكساني بالحرير حبذا سكني القصور
 وأجيد العود والدَّ ف ولي شعر كثير
 ثم إني ذات يوم قد تمنيت الأمانى
 وجري عفوآ ولم أق صد إلى ذاك لسانى
 قلت : إني أتمنى العيش في قصر الرشيد
 وفؤادى ذو الطموح ، إن ينل ذاك سعيد
 قال لي مولاي جعفر ستنالين مناك
 عن قريب ستريين قصر مولاي احتواك
 ولقد صرت كما قال ل إلى دار الرشيد
 غير أن القلب منى ليس بالقلب السعيد
 زعموا وجهى في طا لعه نحس النحوس
 زعموا منبتى الأو ل في سوق العروس
 ضربوني ظلموني من حبيبي حرموني
 ليهم ما طردوني ليهم قد حبسوني
 يوم أهديت زبيده زعمت أنى وقاح
 والرشيد حين قالت ذاك عنى قد أشاح
 اطربوا لي ياندامى اطربوا لي واحزنوا

إن صوتي من عصافير - الفرات أحسن
 غضبت سقي مني أنكرت رنة لحن
 ضربتني طردتني ليتها ما ظلمتني
 برؤها من بعد أن فارقها يغمرني
 غضبت مني ألا يا ليتها لم ترني
 ليتني في دار سادا تي خيط كفني
 وأنا الآن أقضى الـ يوم في سوق الخضرة
 وإذا ما الليل جن رن في داري السمر
 والفتى الشاعر عندي يحتمى كأس السهر
 بين قينات حسان وغناء وسكر
 غير أني أكرم الناس جميعاً قصتي
 وأبو نواس يدريها فوا فضيحتي
 اطربوا لي ياندami إننا مثل اليتامي
 نور عين الشمس في عيني أبي زكّار غاما
 اطربوا لي يا ندامي اطربوا لي واحزنوا
 إن صوتي من عصافير - الفرات أحسن
 لي حبيب ليجّ جدّا ليجّ في الهجر وصدا
 ولقد قلت له لا أرى مثلك ندّا
 وغرام في ضاوعى ما أشدّ ما أشدّا

طار بنى طير مع الوهم إلى أعلى الفضاء
وعرفت الكبرياء وعشقت العظماء
ودنت منى فلامست بكفى السماء
وإذا تخنتى بحار موجهها والله نار
ودموعى من غرامى فوق خدّى غزار
اطربوا لى ياندأى إنكم مثل اليتامى
أيها السائل عنى هل ترى الحبّ حراما
إن عندى لقياناً ناعساتٍ وغلاما
أنا ميسون الرдах نور وجهى كالصباح
وإذا المرء يرانى قال آح قال آح
(ينتهى العرض الصامت وتخرج ميسون)

المنظر الخامس

(دار الخلافة — هرون وزيدة)

زيدة : يا حبيبى هل قضيت الليل فى الأُنس الأتمُّ
سامراً عند أخيك البرمكى الأكرم
إن عند النفق المكنون آثار قدّم
هرون : قد قضيتُ الليل فى سُهدٍ وهمٍ
تلك آثارُ الخدم

زبيدة : إن عند النفق المكنون آثار خطا
يا ترى خلفها لص سطا !

هـرون : كيف يسطو اللص في دار الرشيد ؟
تلك آثار العبيد

زبيدة : إنها آثار أقدام صغار
ربما بعض الجوارى هن في الليل سوارى
ينهن صبات
ولهن عند غلمان الوزير خلوات
إن هذا النفق المكنون لا أحبه
ربما هان علينا خطبه !

هرون : أفصح لي يا زبيدي

ما تريدن بهذا القول ؟ هل تبغين كيدي ؟ !

زبيدة : إني أخشى الجوارى .

هن في الليل إلى غلمان مولاك سوارى
إن هذا أي عار وهو للعينين حار
حق هذا النفق المكنون عندي أن يسدّا
كي نرى للعبث الليلى حدا

إن هذا النفق المكنون ليس بممر
قد تخذناه اتقاء للخطوب باب سر

والجوارى قد عرفته إن هذا لمصر
أتريد سعيهن بالمخازى يستمر ؟
لست أبغى يا حبيبى لك كيدا
ضممتى ثمت قل لى : يازبيدا

هرون : ساستشير محيى !

ذا الأمر دون رأيه لن يقطعا
النفق المكنون رمز بيتنا معا
زبيدة : أحسبه يتبع قولى إن وعى
أهذه الليلة فى دارى السمر ؟
عندى جوار كل بكر كالقمر
وينهن حلوة بديعة تدعى يسر
خل عبيسا وخليك الوزير يأنسان
وكن معى الليلة واسمع من قيانى
ومتع النفس بأبكار حسان
والنفق المكنون — ، شاور فيه محيى
أيضا عبيسة استشرها ، ربما أعطتك رأيا
وأنا لانتظاركا بين قيان داركا
(تخرج زبيدة)

هرون : (وحده)

زبيد لاتنفكُ من تعذيبي أكل هذا الهم من نصيبي
يأيها النفس اللجوج ثوبي إن الشكوك شَرَك القلوب

عِرْض أمير المؤمنين ليس بالمعيب

من مطلع الشمس إلى المغيب

وإن عباسة نور عيني وجعفر حبيبي

(ستار)

(انتهى المنظر)

النشيد

أشار يحيى بأن يُوصد ذاك النفق
وقلب يحيى مما يُقال قد أشفق
أشار أن يوصد قلبه غير راضٍ
فالنفق المكنون رمز الوداد الماضٍ
رمز وداد الرشيد أحبابه آل برمك
يحيى الوزير النبيل والفضل أروع شرك
وجعفر ذو البيا ن الأريحي المملك
مضى إلى فلسطين رأى أيه رصين
وقلب عباسية حقاً عليه حزين

المنظر السادس

﴿ دار الخلافة - دار العباسية - العباسية ﴾

العباسية : (وحدها تتغني)

هيبه رجع ليت شعري ما نصنع وقد أوصد النفق المكنون
هو اى طمع وهذا الشوق إليه جمع ودهرى قاس ليس يلين
وقد أوصد النفق المكنون

هيبه عاد قلبي العليل ، كيف يعاد وقد أوصد النفق المكنون
نأى عني دمع العين همى منى حال الصببة كيف تكون
وقد أوصد النفق المكنون

رمز العز حبك في كبدي يغمز جوف الحرّة منك حزين
وقد أوصد النفق المكنون

ألا تعود ؟ ألا بأنس منك تجود ؟ أيا عباسة هل تبكين
وقد أوصد النفق المكنون

ألا تزور ؟ وجهك يا حبيبي نور وقد أوصد النفق المكنون
أريد أموت قربك يا حبيبي قوت بُعدك ينجر كالسكين
وقد أوصد النفق المكنون

كيف تزار ؟ أوصد عني باب الدار قلبي مفتون مفتون
وقد أوصد النفق المكنون

﴿ تبكي العباسة ثم تمسح دموعها - يدخل هرون ﴾

هرون : عبيستي يبدو عليك الحزن

ألم تذوق الوسن

العباسة : وكيف لا أحزن يا حبيبي ؟

مولاك بالشام وأنت لست من نصيبي !

واستأثرت بوجهك العزيز أم جعفر

ولا أرانا مثلما كنا عهدنا نسمر (١)

هرون : صدقت يا عبيستي

إني قد غفلتُ عن ذلك يا أنيستي

لأدعوك الأصمعي

لتسمرن هذه الليلة يا روحى معى

العباسة : لست أحب الأصمعي إن ظله ثقیل

لكن أحب الموصلي إن أنسه جميل

برك يا أخى على وعلى الناس جزيل

قد كان قلبى طول ما أهملتني أى عليل

وعجبي من جعفر ومن غيابه الطويل !

أقصيته عنك ، ألا تفقده ؟ - نعم الخليل !

هرون : لم أقصه ، يحى الذى أقصاه

لم يستشرني يا عبيس فى الذى رآه

إني ، وحق جدى العباس لا أرضاه

لكن يحى والدى أو هو مثل والدى ،

وسخطه تعطفاً ورقة أخشاه !

وحقه حق علينا يا عبيس واجب نزعاه

العباسة : هرون ، جعفر روح الملك منك ، فهل تتركه فى ديار الشام يغترب ؟

وإني بكر معنالك البتول ، فهل تهمل أمري ، وخلف الستراحتجب ؟

هرون : كلا كما رمز عزي ، إني القُطْبُ

والناس لي شُهْبُ

وفلكي بقضاء الله دَوَّار سوا كما يا عبيسي لست أختار

شمسي وبدرى وطيب نفسي

وبهجة دهرى وروح أنسي

لتسمرنّ معي لن يحضر الأصمعي

لأدعونّ الموصليّ إنه سر السمر

وستضيء مجلسي شمسي إذ غاب القمر

لم يستشرني فيه يحيى ، بثما أمر

العباسة : وأنت لم تستشرني إذ أمرت فأوصدت النفق

وهو لعمري مثلنا رمز ، ألا قلبي فرق !

دور موالينا إلى قصورنا ينوطها

وعزك السامق من عليائه يحوطها

هرون : إني خشيت الخدم

زبيدتي قد لحت عليه آثار قدم

وقيل إن الجواري

في آيلِه إلى مواعيد الهوى سوارى !

العباسة : قد خبرتك كذبا وزورا إذ علمتك أبداً غيورا

أي جوارٍ يسرين في سُحمة الليل إلى جيراننا ؟

هل خلت القصور من غلماننا ؟

إني بحقك ليس الدس من عادى
ولست أأني بقول الإفك أجيادى
إني وقينات دارى حين تتركنا
إلى زبيدة ، ياريحانة النادى
نمشى بجعفر أحياناً نودعه
حتى يفارقنا فى ذلك النفق
نرعى بذلك حق الخل منك لقد
نبأتك الصدق ، ليس الزور من خلقى

فهل ، فديتك ، فى توديعه عار ؟

خل وأنس ومولى الجنب والجار !
لقد أصحمت لها ، أهملتني زمناً
أرأيها ، وهو ذو لونين ختار ؟
غرّبتهُ عنك ، أى الرأى تختار ؟

أم رأيك النور ، إحسان وإيثار ؟

إنى أخاف ، وريب الدهر كزار

إن أنت طاوعها فى ماتكيدبه
إخال عزك منذ اليوم ينهار
فى القلب مما صنعت الجمر والنار

ياليتنى مت ! هذا العيش غدار

لومت لم تخل منى هذه الدار

﴿ تخرج غاضبة جداً ﴾

هرون : (وحده)

ياويح نفسى ، كيف ساء ظنى هذا العناء المعنى

ما كان ذاك بالرأى السديد منى

زَبِيدَ كُفَى عَنِّي

لَقَدْ هَلَكْتُ وَأَضَعْتُ الْحَزَمَ إِنْ تَفْتِنِي

أُحِبُّهَا ، أُحِبُّهُ ، أُحِبُّ أُخْتِي

جَمِيعَهُمْ تَمَّ بِهِمْ كَمَالُ بَخْتِي

يَا رِبَّةَ النَّفْسِ ، حَمَدْتُ اللَّهَ مَا رَسَخَتْ

بِحَرَمَتِي إِنْكَ فِي قَاعِ الْحُضِيضِ سُنَخَتْ

لِيُفْتَحَنَّ النَّفَقُ

رَجُوعَ حَبِيٍّ جَعْفَرٍ إِلَى أَوْلَى وَأَحَقُّ

﴿ تدخل نوال مذعورة ﴾

نوال : عباستي ، عباستي يا فزعي يا هَلَمِي

نَجْمُ سَعُودِي غَابَ قَدْ سَقَطَتْ عِنْدَ الْبَابِ وَلِلرَّدَى أَسْبَابُ !

هرون : ويلك ما تقولين ؟

نوال : قد سقطت وشجبت وما تحركت

ناديتها فما تكلمت !

بل شخّصت عيونها وخاها قد خمدت وهمدت

لكمها تنفست

حاولتها تنهض لكن عجزت

هرون : ويلك ما تقولين ؟

عباستي تذكرين ، هل عثرت ؟

هل ساقها أويدها كسرت ؟

نوال : خارت قواها

غشية من قبل ما رأيتها تغشاها

ياسيدي أدركها ياسيدي للموت لا تتركها

هرون : أبا هاشم

﴿ يدخل مسرور ﴾

مسرور : لبيك ، قد كنييتني سيدى

هرون : لا أم لك دع ذا ، وأحسن عملك !

ناد ابن بختيشوع

أسرع ، دهاني خطب فظيع

﴿ يخرج مسرور مسرعا ﴾

ويل ابن بختيشوع إن لم يشفها

حتفى وحتف العالمين كلهم فى حتفها

ويل لهذا الموت إن مدّ يداً لخطفها

(لنوال) هلمّ بى لأراها

أى داء هذا الذى يغشاها ؟ (ستار)

(انتهى النظر)

النشيد

ماذا عراها أحمى ما جسمها بسخين
وجعفر لا يدرى مغتربا في فلسطين
وقال هرون : يحيى أريد جعفر يا قى
فمنذ غاب اكفهرت آفاق هذى الحياة
وقال يا باهاشم ناد ابن بختيشوع
لما رآها استهلكت عيونه بالدموع
رأى سناها طريقاً وشعرها منشور
وغام في عينيه بهاء ذاك النور
والدائرات على ربع الهناء تدور
نادى ابن بختيشوع للداء منها الدفين
وقال : يا أم جعفر قلبى عليها حزين
جاء ابن بختيشوع لما دعاه الخليفه
وحار في دائها تلك الفتاة الشريفه

المنظر السابع

(دار الخلافة - دهليز - ابن بختيشوع وحنين)

ابن بختيشوع : زهول وذبول كما يذبل النبات ولا حى هذا خلاف ما عليه

أسطقسات الطبيعة . لا أعرف مرضها . ليس في كتب جالينوس ،
ولا توصيات بقراط ، ولا في الوصفات المذكورات عن
الحِث بن كلدة . استعنت بكل مخطوط معروف وغير
معروف - البكافور والرشاد والقرنفل والتوتيا والشب .
العقاقير المعدنية والعقاقير النباتية . ما يخرج من البحر المالح
وما ينحت من الصخور .

حنين : هل جربت كل شيء ، يا أستاذي ؟

ابن بختيشوع : كل شيء ، حتى لبن الغزال الأصهب ويبيض الرخم .

حنين : ولم يفدها يا أستاذي ؟

ابن بختيشوع : لم يفدها لم يفدها .

حنين : أعد عنقك لسيف مسرور يا أستاذي ! خير لك ألا تكون

جربت كل شيء ، فيكون للأمل مجال . أظن هذا الملك

الجبار سيقتلني إن قتلك يا أستاذي ؟ أنا بخادمك وخادم

جاهل لا غير . لم أحلف بعين بقراط

ابن بختيشوع : دع الهذيان جريت أنا كل شيء . لن تشفى لن تشفى .

ذاهلة ذابلة جسمها بارد . العنصر الناري خامد . والعنصر الترابي

غالب . وإن استمرت هذه الحالة أسبوعاً واحداً فإنها إلى القبور .

ماذا يستطيع ابن بختيشوع ؟ هذا أمر يحتاج إلى يشوع

الرب . وهل أنا إلا طيب ؟

حنين : إنك تنهاني عن الاتحاد يا أستاذي .

ابن بختيشوع : أنا طبيب . جالينوس نفسه ، يضرب عنقه مسرور . عطفك يا أبانا الذي في السموات من هؤلاء الأميين أتباع محمد .

حنين : هل ندعو ميمونة العرافة ؟ عسى تقدر على ما لم تقدر عليه يا أستاذي ؛ مشهورة بالشفاء .

ابن بختيشوع : لعنة القديسين عليك يا مارق . أنت بدس تلميذ الحكمة . هل

بعد أفلاطون وأرسطوطاليس وشيوخ الرواق وأساطين

اسكندرية وصقلية وأخبار الرها — هل بعد هذا يلجأ ابن

بختيشوع للعرافات والسواحر والمهرطقة ؟ لعنة السماء . الموت

أهون من هذا فراقك فراقك يا ربنا . تريدني أكون مثل

برصوما والأفاقين المحتالين ؟ يا عذراء يا أم الله يا عذراء

يا أم الله ! قدوس ! قدوس !

حنين : ولكن شرط الملك يا أستاذي ؟ ملك المسلمين هذا جبار ،

إما شفاؤها وإما موت الطبيب وحيناً يقول الأطباء — جميع

الأطباء . لا يقول تلاميذ الأطباء ولا خدم الأطباء . هل تظنه

ينسى ويقتلني معك ؟ إن هؤلاء المسلمين — أو الأميين كما

تقول — لا يتذكرون القسم علي صحته . أنا خائف .

ابن بختيشوع : اذهب إلى البرزخ ابن بختيشوع لا يقدر على أكثر مما فعل . ابن

الغزال الأصهب . التوتيا . بيض الرخم . أمر يحير جالينوس

قدوس ، قدوس !

﴿ يدخل هرون ﴾

هرون : قاتلكما الله أيها الدجالان ، ماتصنعان ؟ كجالحا منذ أيام .

لا بل أسوأ . ذابلة ذاهلة باردة الجسم . علي شفا شفير من

القبر . ماذا عندك يا ابن بختيشوع ، يانسطور بن نسطور ؟

ابن بختيشوع : أريد أبعث إلى البصرة إلى دواء نادر .

هرون : الآن أدعو بمن ترسله . اصدقني اصدقني ، والويل لك إن

كذبت ، هل هي باقية سحابة هذا الأسبوع ؟

ابن بختيشوع : بإذن الرب .

هرون : لأقتلنك شر قتلة إن لم تنتفع بدوائك هذا . يامسرور !

﴿ يدخل مسرور بسيفه مصلتا ﴾

مسرور : عبدك سامع مطيع يا أمير المؤمنين .

هرون : عد سبعة أيام منذ الآن . إن لم تشف سيدتك أو تقارب في

اليوم السابع ، فأنتي برأس ابن بختيشوع .

حنين : (للنظارة) البركات للرب نجوت ؛ أستاذي وحده !

هرون : وأنتي برأس هذا الجرمقاني الأحمق معه .

حنين : ماذنبي يا مملك المسلمين . أنا خادم لا غير . أنا تلميذ لا غير وحق

دم يشوع ، مولاي يقول إنها ستموت في أسبوع .

هرون : ماذا ويلك ؟

حنين : عطف القدرة العظيمة ! سأحضر العرافة .

هرون : (لابن بختيشوع) أقلت ذلك يا نسطور ؟
ابن بختيشوع : العلم عند الرب . حيلي كلها ما أفادت . وأنت وشأنك ياسيدي

الملك العظيم . إن حل بها نازل فليس ذلك عن تقصير مني
أنتم - معذرة لعبدكم الحقير - تؤمنون بقدر الرب ، قد صنعت
كل ما أستطيعه . وأأكون أبذل جهدي ، أجرب دواء البصرة .

هرون : ويلك يا نسطور . ويلك يا ابن الخبيثة . إذن فادع ميمونة
ولن أعجل إلى رأسك قبل انصرام الأسبوع .

ابن بختيشوع : أنت ملك الملوك سيدى . وأنا تراب . وميمونة تراب ،
خادمتك وأمة فقط . ولكنى قطعت اليهود أمام الرب على نفسى
وحلفت بقسم أبقرطيس ألا أستعمل الشعبة والمشعبذين
والهرطقات . أنت تأمرها ياسيدي تحضر . وهى تحضر . وأعف -
أسألك بحق الخدمة والولاء والذمة - أعف عبدك الحقير لا يحنث
بقسمه . لا يقولون طبيب ملك المسلمين الأعظم فى بغداد يستعين
بالعرفات !

هرون : ويلك يا نسطور . أتعصى أمرى باسم بقراط وسقراط ؟ أيها
الخاسر ، لعنة الله على أرسطوطاليسك وجالينوسك ! لن أعجل
إلى رأسك قبل إبانة . ادع ميمونة أنت (الحنين) أيها القمى ، الدنيا .

حنين : أسمع وأطيع وأعدو بكل قوتى . (يخرج حنين)

هرون : (لابن بختيشوع) الويل لك يا نسطور ! (ستار)

(انتهى المنظر)

الذشيد

وجاءت العرافة وأسرفت في رقاها
 ثمّ قالت أخيراً شئ عسير شفاها
 وشاع في بغداد داء الفتاة الوجيع
 وقالت الناس طرا ويل ابن بختيشوع
 يُقتل قتلاً فيا للدهر كيف يروع
 وشاع بين البلاد بأنها متموت
 وكلّ حيّ يزول وبلغت المرء قوت
 وجعفر ضاق ذرعا إذ سمع الأخبار
 الليل سهد طويل وقلق بالنهار
 وخاف جعفر مما يُقال خوفاً شديدا
 والشيخ يحيى أبى عن عزمه أن يحيدا
 قال امكثن في فلسه طين يا بُنَيَّ بعيدا
 واجعل سؤالك عنها وإن حرصت ، البريدا
 وقال هرون : يحيى أريد جعفر يأتى
 فمنذ غاب اكفهرت آفاق هذى الحياة
 وقد أبى يحيى عن عزمه أن يرجع
 وكان هرون رفقا كالسائل المتشفع

حين أبي يحيى والليل لا يحدى
 قال له : بحياتي أريده عندي
 أرسل إليه الآن ذلك أمرى أبي
 إنك لم تستشرني وأنا لم أرغب
 في بعده غير أني صبرت لم أغضب
 مع أن رأيك صلت أبلغ كالكوكب
 أرسل إليه الآن قد طال عني غيابه
 ذلك حكى أبي آن بعزى إياه
 وجعفر قد عاد كما الرشيد أراد
 إن ماتت العباسه فالويل يا بغداد
 (تمهيد للمنظر الثامن يمكن أن يرويه النشيد)
 وقال هرون لما رأى محيا جعفر
 يا مرحبا بحبيبي بعدك عنا منكر
 هلم حتى تراها
 كأنما ترنو إلى الردي عيناها
 كأنها يا حبيبي زهرة تدوي
 أحس داءها بي إلي لصى يهوى
 ادخل عليها لتراها ذاك قد أبحته
 ياليت يحيى لم يغربك ، ألا ياليتني نصحتته
 ومن جاح عزمه كبحتته

ادخل عليها لتراها

خطبٌ عظيمٌ عراها

﴿ نهاية التمهيد ﴾

(تابع النشيد السابق)

ما أَكْثَرَ المعجزاتِ	والمعجزاتِ كثيره
لما دنا جعفر	وأبصرته الأميره
رنت إليه وسالت	منها الدموع الغزيره
وَلَا حَ نورٌ جليل	على محيّاها
وحاولت أن تقول	وحرّكت فاها
لما دنا جعفر	يعودها من قريب
رنا إليها وسالت	دموع عين سكوب
وقال يا مولائي	قلبي عليك كئيب
وَأَدْرِك العارفون	أنّ الوزير شفاها
وقال هرون : لا	آبى عليه لقاهَا
حتى تصير إلى	شبابها ورؤاها
ما زال كل صباح	يعودها جعفر
وكل يوم جديد	من موتها تُنَشَّر
قال ابن بختيشوع	الآن لا أقبر

وقالت العباسة : أنظر إلى أقوم
ما كان إلا الحديث ومفطر من يصوم
والحب بين الضلوع قد صرّح ، المكتوم
والبدر حين اكتمل ناغى القلوب الأمل
عاد الحبيب إلينا ياليتـه ما رحل
(المنظر النظر)

(دار الخلافة - دار العباسة - العباسة - وجعفر - ونوال)

العاسة : أأست ترانى قد شفيتُ وقد جرى دمٌ فى عروقي كدت والله أقبرُ
أأست ترانى أنهض الآن ، جعفرُ ؟

جعفر : شفيتِ بإذن الله كلَّ الشفاء وعدتِ إلى رُحْب الرضا والهناء
وعدتِ إلى الأُنس الكريم ومجلس

النَّعيم وعشتِ عيشةَ السعداء
فعدراء هذا الملك أنتِ وروحه

وتهنئة الدنيا وزين النساء

العباسة : ألا إننا تحي فؤادى به من التلطف أجرى دمي

أحس ديب الروح فى قدمي

لا يستطيع وصفه فى

انظر إلى أستطيع أن أقوم الآن

أقدر أن أمشى ، لقد أتقذنى الرحمن

دعني إليك أصل فإذا وصلت أعود
انظر إلى خطواتي مشي وثيد وثيد

جعفر : أفديك لا ترهق نفسك واستريح
بأبي قليلاً بنفسك أبت فداك روي
العباسة : لست أريد أن أنام . . .

أقدر أن أنهض قد تماسكت مني العظام
أريد أن أتمشي قبل الغداء قليلاً
إني أظن البستا ن الآن رويًا جميلًا

جعفر : إن ابن بختيشوع قد قال لك استريح
العباسة : أقسم يا جعفر بالمسيح

وقال : لا أريد عنق تُضرب
وقلت إن منعتني فإنني سأغضب
والله ما أطفه نعم الطبيب
فإنه مهذب حبيب

قال لي اليوم : كلي لحم الدجاج خير علاج
وخذي منه حساء وشواء
واحتسي كأس نبيذ بابلي ثم نام
وأحس الروح يسرى في عظامي
أوتبق معنا حتى الغداء ؟

سوف تطهوه نوال إنها تحسن أصناف الطعام
ياالحالي خير حال لا أريد أن أنام

كن معي حتى الغداء
جعفر : سيدتي طال مكثي ساعود المساء
واستريح قليلا لتتألى الشفاء
العباسة : لا تذهبن وتمهلن حتى إليك أصل
قد صدق الناس ، قالوا قرب المريض شمل
جعفر : سيدتي قربك ما ملته لكن هذا المكث قد أطلته
العباسة : ما طال مكثك لكن مللت

جعفر : كلا وجقك

العباسة : ما كنت أعلم أن الملل من بعض خلقك
أنظر إلي فإني شفيت والآن أقوى على القيام
أحمد ربى شفيت ، قد كان بلوى هذا السقام
سامشى إلي ذاك الجدار وأرجع
تأمل - وصلت ! كيف فى العود أسرع !

سأفعل هذا مرتين ، أظنى
تعبت ، كأن الأرض تحت تدور

نوال أعينيني أحس بعض الفتور
رجلاي تحذ لانى ؛ مدنى إلى يديك ؛ ضعيني فوق السرير

﴿ جعفر يعينها - ونوال معه ﴾

أهذا أنت يا جعفر ؟ !

تعبتُ . أعنتني . تُشكرُ .

جعفر : ألم أقل لك استريحى مثلما أوصى الطبيب !

العباسة : أعنتني . تُشكرُ أيها الحبيب .

أعنتني . ومسُّ ساعديك ما أرفقه !

قلبك ما أرقه !

حقًا تحننت عليا مدَّ يداً إليا

والله ساعدك ما أقواهما عافيتي فداها

قد رجع الروح إلى عظامي

ألا تُعينني على القيام (يعينها جعفر على القيام)

سأمشى ، هذا السرير في عيني مثل النعش .

(تمشى قليلا)

تعال كن قريباً مني لا تباعد عني

يكاد يُغشى على نوال سارعى إلى

(يعينها جعفر)

مد إلي يدك يا قلب ما أسعدك

يا جعفر امكث قليلا لا أستهى منك بُعدا

إني أحبك جدا

(تخرج نوال)

أحبك حبًا شديدًا تملك أطراف روحى

لا تبتعد ، لا تذهب

ألا ترق قليلا لقلبي المجرّوح

جعفر : سيدتى ، إن قلبى يهواك كلّ الهوى

حبك فى سريرة الضمير قد ثوى

تعجز أن تدركه يد النوى

كأَمْواج دجلة حُبّى إذا ما لطمن الصخور

مثل الرياح الهوج فى ظلمات البحور

مثل اللهب وربى يعلم ذات الصدور

وربما رفّ منه زهرُ الربيع النضير

زهر السواد الذى يفوح منه العبير

إنى أريد لك الشفاء أن يتم

عليك أخشى صروف الزمن المليم

كتمت عنك غراى ، فقد أبى أن يُسكتم

لا ينبغى أن أبوح عهد أخيك صريح

الخير أن نصطبر

ذلك أمر عسر

العباسة :

وأنت زوجى وعهد الله فوق الرشيد

حبك في ضلوعي يا نور عيني أكيد
جعفر : سيدتي طال مكثي قد آن لي أن أذهب
حق أمير المؤمنين من كل شيء أوجب
(يهم جعفر بالخروج)

العباسة : جعفر لا تمض عني مد يدك ، أعني
إني إن تركتني أموت قربك مني يا حبيبي قوت
قربك مني يا حبيبي زاد يعرف ذاك مني الفؤاد
أنت مددت الحبل من أيامي
أنت جلوت عن عيوني ظلامي
أنت أزلت سقامي

أعدت الروح في جسمي أشعت الدفء في عظمي
وقد جددت لي عمري يا جعفر يا ذخرى
أحس الروح من بين عظامي كالأعاصير
وهذا الدفء مثل النمل يسري في أظافيري
امكث معي

جعفر : لا بد لي أن أذهب
العباسة : ولم لم تذهب ؟ قلبي أهل كُله ومرحب
وأنت من سر حشاي أقرب
امكث معي . إني إن تذهب فسوف أحزن

ثُمَّ أَمُوتُ ، ثُمَّ جَسَدِي يُكَفَّنُ

امكث معي

جعفر : لا تحزني ، سيدتي ، سأفعلُ لكن قلبي لا يزال يُوجَل

فعهد مولاي الرشيد أول والكاشحون ربما تقولوا

العباسة : لا تخشهم . لن يفعلوا !

إنك ، إن ذهبت يا قوت القلوب عني

فإنه سوف يعود دأى

ويعجز الطبيب عن شفائي

وعجزه عن ذلك ليس يقبل بل إنه سيقتل

وستكون أنت يا حبيبي كجالب الموت إلى طبيبي

وهو طبيب دولة الاسلام أحسن سفك الدم الحرام ؟ !

تعال كن قربي

وهات كرسيتك واقعد جنبي

مُدَّ إلى يدك يا قلب ما أسعدك

جعفر : إن الرشيد ، إن رأني هكذا ، سيغضب !

أنت إليه من جمع العالمين أقرب !

العباسة : إن أخى لن يغضب

جعفر : لكنه لن يرضى

أخاف أن يظن أنني خنتُ منه العرضا

ميثاقه لدى ، هل أجزيه منى تقضا ؟

العباسة : إنك زوجي ، وأخي لن يغضب

جعفر : إن أخاك ملك محب

العباسة : إن أخي فؤاده من الزمان أرحب

إحساسه المرفه مثل الجوهر المذهب

والله لولا خوفه بعض مقال أهله

من كل ذي حفيظة مجتهد في عذله

لكان قد أظهر هذا العقد لا يبالي

وزفني إليك يا حي فطابت حالي

يا طيب المنبت والخصال

جعفر : آمل أن يكون ما قد قلته صوابا

والحزم أن نحذر ما راب وأن نهايا

سيدتي استريحى

واضطجعى شيئا فداك روى

لقد قسا عليك هذا الداء

عليك بالراحة حتى يكمل الشفاء

وحاذرى ، لا تُنكسى نفسى لك الفداء

العباسة : هيهات ! لن أنكس مادمت معي

قربك مني قد أزال وجمعي

سُقِيتُ الشَّبَّ والمرَّ وأصناف العقاقير

فما أجدت ولكن أنـتَ يا جعفر إكسيري

أحسُّ البرء يسرى الآ ن من ساقى إلى كفى

أحسُّ الروح في أخمـصِ رجلى وفي طرفي

ألا فانظر ، لقد قت !

ألا تبصرني أمشي !

فؤادي الآن مثل الملك الجالس في العرش

كهرون أخى حين ينادى بالمسرور

وأنت الفلق الأكبر في عيني والنور

جعفر : فداك النفس ياسيدي

قل لي : « عبّاسه ! »

العباسة :

ألا تبغى إلى قلبي يا حبيبي إيناسه

ألا لا تدعني سيّد تي أنت حبيبي

ومن هذا السقام والضّي أنت طيبي

فقل لي : يا عبيسي لماذا لا تُسمّيني

كذا يفعل هرون أخى حين يناجيني

تأمل كيف أمشي الآ ن وانظر خطواتي

لقد عادت إلى روحى . . أنفاس الحياة .
ألا يا حبذا البُسرُ وذاك الأنَّجُ الأصفرُ
ولون الكرمِ الداكنُ وسط الشجر الأخضر
أحبُّ المَشَى في البستانِ ما أحلاه يا جعفر

جعفر : لا ترهق نفسك واستريحى
العباسة : ألا تُسمِّينى ؟ فذاك روحى .

قل لى يا عبيستى وناجنى
جعفر : نفسى فداء لك يا عبيسه
وبالآحاديث اللطاف حاجنى
أنت أحب الثقلين عندى
قد يسلب الحبُّ اللبيبَ كنسه
والصبر مرٌّ والغرام مُرْدَى
الكَيْسُ فيك ليس لى بمُجْدَى
العباسة : وَيَحْ حبيبي ، أئى شئ تخشى
لقد جُهدتُ ، لو قدرتُ ، جهدى
هيّا إلى البستان يا حبيبي
قد صيرتُ منك أَمَستَ طيب العيشا
وكلُّ معى ما قاله طيبي
ثم نعود بَعْدُ للغداء
هيّا معى ، يا نعم هذى الحالُ

جعفر : ألا تجيئ معنا نوال ؟ !

العباسة : هيّا معى وانظر إلى أمشى

ما أحسن الوردة مثل الثغر بالسر الحبيب يُفشى
خل نوال تصنع الغداء ! * نفسى لها فداء !
هلم ، ما أَمَلَحَ هذا المنظرُ نوالُ كم أحبُّها يا جعفر

(يخرجان)

(انتهى المنظر)

النشيد

يأيها العاذلون الحب حلو المذاق
والقلب إثر الحبيب تحرقه الأشواق
حبيب قلبي وروحي فراقه لا يطاق
أراكم تجهلون ، من يستطيع الفراق ؟
الدمع منى همل يوم حبيبي رحل
يا لائى فى الهوى هل ذقت طعم القبل
وهل طما فى حشاك حتى احتواك الأمل
هل تبصر البدر وسط السماء كيف اكتمل
ويل الوشاة أراهم سدوا علينا السبل
جعفر والعباسه هواهما قد عرف
والشمل بين عيون الأعداء لا يأتلف
كان اللقاء لاما والآن صار غراما
وصار همس العيون ن الكاتمات كلاما
كان اللقاء غرارا وأضرم الشوق نارا
سالت دموع الحنين فوق الحدود غزارا
إن الهوى قد برانى لا أستطيع اصطبارا
لأم جعفر عين يقضى فليست تنام

قالت لهرون : ويلى	من غبّ هذا الغرام
أظن جعفرَ يبغى	منا انتهاك الحرام !
والفضل قد ولّاه	يحي خراسانَ حيناً
إذ أحدث الجند فيها	شغباً فما يهدئونا
وأدرك الفضل أن الـ	قتال ليس بمُجْدَى
إذ فى خراسان أقوى	جُنْدٍ وأعظم حدّ
وهم سيوف بنى العـ	اس يوم الجـد
فأغدق المال حتى	أعاد فيها السلام
قالت زبيدة : « هذا التـ	ذير حقاً حرام !
الفضل أسرف حتى	أضاع أمر الخراج
يبغى اشتهاً بفيض الـ	جود بين الفجاج
فضل ثـمال اليتامى !	وقـلة المحتاج ! »
وأثرت فى الرشيد	حتى دعاه إليه
قال ليحيى : « أظن الجـ	نون فى راحتـيه
اعزله . ولّ خراسانـ	من بعده ابن ماهانـ
الفضل بذّر حتى	قد أفسد السلطان ! »
أمّا ابن ماهان هذا	نخل آل الربيع
وأم جعفرَ فيه	إلى الرشيد الشفيـع
فجرّد السيف يبغى	جباية الأموال

فَشَنَّبَ الْجُنْدَ حَتَّى قَدْ سَاءَتْ الْأَحْوَالُ
 وَبَانَ أَنْ الذِّى رَأَاهُ فَضْلٌ صَوَابُ
 وَالْفَضْلُ حَزْمٌ وَعِزْمٌ وَفَعَلَهُ لَا يَمَابُ
 وَصَارَ الْوَجْهَ عَفًى وَلَا يَمَسُّ الشَّرَابُ
 قَالَ الرَّشِيدُ : « بَعِزِّى آلَ الرَّيِّعِ خَسَامُ
 وَآلَ بَرْمَكٍ هُمْ رُكْنَ بَنِي الْعَبَّاسِ !
 ضَعُوا ابْنَ مَاهَانَ فِي السَّجِّ مَنْ قَدْ أَسَاءَ وَجَارُ
 وَابْنَ الرَّيِّعِ احْجُبُوهُ عَنِّي ، عَلَيْهِ الدَّمَارُ ! »

المنظر التاسع

(دار الخلافة - دار زبيدة - زبيدة والفضل بن الربيع .)

بن الربيع : هذا ابن ماهان مجوساً وقد غضبا

على ذو الصَّوْلِ حتى خَلَّتْهُ الْعَطْبَا

وَلَا أَظُنْ لِهَذَا كُلِّهِ سَبَبَا

إِلَّا وَلَائِي لِمَوْلَايَ الْأَمِينِ وَإِخَا

لَا صِي وَحُبِّي وَتَقْدِيمِي وَإِكْبَارِي

زبيدة : أليس أصاح من ذاك الهجين لهـ

ـ ذا الأمر ؟ حرٌّ لعمري وابن أحرار

فهل تُمنُّ علينا أن تناصره
 وأنت مولاه ؟ يا للؤم والعار
 إن ابن ماهان لم يُحسن سياسته
 لذاك هرون ناداه وأدبه
 وأنت قد كنت تُطري لي فراسته
 فقد رأيت وقد شاهدت مذهبه
 وأنت رشحت ملحاحاً رياسته
 وقد تشفقت فيه أن أقربه
 لله أنت ! أتبكي الآن تذكر لي
 من الرشيد عليك الغيظ والغضبا ؟ !

لا زلت عنه خسيس القدر محتجبا !

ابن الربيع : لا تغضبي سيدة النساء والرجال

إني مولاك المحبُّ أبد الليالي

رقي - فداك كل من نشأه - لحالي

مولاي قد حجبني وعنه قد أبعدني

وإني والله في السَّ لطائف ما أزهدي

لكنني أحب مولاي الأمين وإنه ولي عهد المسلمين

وهؤلاء، يؤثرون الآخر المحبين

إن ابن ماهان لم يخفق لأن به ضعفًا، ولكن يحى إذ يكيده

قد كان بالسكر لا ينفك يُخذله ،
هذا ابن سهلٍ مع المأمون أرسله
إلى خراسان ينبغي أن يُحوّله
ملكاً بها ، وهو فيها المال يبذله
سراً وجهرأ ، ألا أخشى تُفوّله !
أبناء برمكٍ للمأمون شيعته ، وهم لسيدنا الأعلى صنيعته !

يسمع منهم ومنى ليس يستمع
وأنت تلحّينني من أجل ما صنعوا
هذا ابن ماهان محبوساً وهانذا
على إذن الرشيد الآن ممتنع
عاديتهم أنا من أجل الأمين وليّ
العهد من حقه التقديم والرفع
وكان حقهمو أنى أكفهم
إذ قبل فيّ إلى مولاي قد شفّعوا
وعمروا ضيعتي من بعد ما غمرت
لو صنعوا ذاك في غيري قد انتفعوا
لكن يُنفّرني عنهم تشييعهم ،
والطالبيون كم في الملك قد طمعوا !

وأنا مولى بنى العباس أنصرهم
بقائم السيف حتى تسكن البدع

وقد وجدتُ من المأمون مذهبهم
يحبُّ آل عليٍّ ، بل وقرَّبهم
وقال جهراً : هو أولى بطاعة هـ
إذا الناس مِنَّا وكُفِر ، أن نُؤنبهم
على عداوتنا ، وإن مطلبهم -

عدلٌ ، وإني سأسعى كي أحققه
يا ما أشدَّ بهم حقًّا تعلقه

وفي خراسان قد تدرين شيعة مو
سى الكاظميٍّ ، ويحي من محبيهِ
أما ابن سهلٍ فشغوفٌ به كلفٌ

وإن دعاه إلى إلى كيدٍ يلبِّيه

ما يرقبون سوى موت الرشيد ولا

أرى سوى قتلهم ؛ لست أرى قبلاً

بهم ، إذا أمرهم ، كما أرى ، اعتدلاً !

وكيف يسمع عنهم من يُبلغه

هذي الدسائس ؟ إني عنه محبوبٌ !

وما تقولينه لا بدَّ يتبعه
من آل برمك إفسادٌ وتكذيب

زيدة : يابن الربيع لقد هيَّجتَ في كبدي
وفي ضلوعي من بغضائهم ناري
لو يقدرُون على نبلي الأمينِ إذنْ
تقاسموه بأنيابٍ وأظفار
وأنت تذكرُ شيئاً من صنائعهم
عليك ! إنهمو أصحاب آثار -

في سائر الناس ، من بدوٍ وحُضار !
وابن الربيع عليهم عاتبٌ زاري !
ما دام يحيي وزيراً ، لا سبيل له
إلى الوزارة ! بثت خطة العار !

يابن الربيع لقد أحزنت قلبي بالشَّ
كوى فدمعي من فرط الأسى جاري
أما ابن ماهان فتركه فليس له

إلى الخلاص ، سوى صبرٍ وإنظار
وأنت ؟ كيف سبيل الرأي فيك ، ألا
دعني أفكر ، لقد بلبت أفكاري !

سارع بعشرين ألفا واستنجد بها
هدية لأمير المؤمنين ، عسى

أن تبسط الوجه منه بعدما عبسا
إني سأوصلها ، كم قد أعينك في

هذى الأمور إذا ما قلبك ابتأسا
فالآن فامض ودبرّ ما ذكرت لكا
المال ، إن كنت ترجو أن تُرى ماكا

(يخرج ابن الربيع)

(زبيدة وحدها)

أنا ابنة آل البيت من آل هاشم
تدين لهم عُلّيا نزار ويعرب
وبعلي أمير المؤمنين وعهده

إلى ابني ، وقلبي طامح متوئب
وأبصرني لا أملك الأمر كله !

تفرّد بالسلطان يحيى وجعفر

وذلك شرّ مستطير ومنكر

فهم عنده من سائر الناس أقرب

وصار إليهم ملكه اليوم ينسب

والفيت نفسى كالاسيرة ليس لى ،
وهم حوله ، فى ساحة المجد مذهب

ومالى من بين المواقب موكب
وجعفرُ أدناهم إليه ، وإنه لأزورُ عني نافر النفس أنكبُ

ومادام حيا لن أنال مرادى
ولن تبلغ الأوج الرفيع عمادى
فذكره هرون الرشيد وصيته وسيرته أمست تُناط بجعفر

زبيدة أولى بالرشيد المطهر
زبيدة أولى بالضيعة معشرى
جوهرة فى جلة العز جوهري
ووجهى كضوء القابس المتنور (١)
ومن طينة العباس سرى وعنصرى

سأحتال فى يحيى وأحتال فى ابنه
وأبغيه ما استطعت الفوائل والمكرا
وأعمل فى ذاك المكيدة والفكرا

سأوعز للكتاب والشعراء
وأهل الغناء والقيان الوضاء
وبعض العبيد ثم بعض الإماء

الأعرابي : (٩) إن لي حاجة
ابن الربيع :

إياك يا عريبُ واللجاجة

وما الذي يؤمنني إن لم تسر

ألا يشيع ما ذكرت من خبر

الأعرابي : يؤمنك العهد

وأى عهد ؟

ابن الربيع :

هذا الذي حبوتني من رفد

الأعرابي :

حين أصبناك ؟ ألسنت بقمين

ابن الربيع : ألم تكن تبغى أمير المؤمنين

تأمل أن تصيب من عطائه

أن تقصد الآن إلى فئائه

وإن في عينيك شاهد الطمع

أنتم أعراب الفلا فيكم جشع

أليس في العهد ضمان كافى ؟

الأعرابي (٩) : ويحك ليس الخبث من إيلافى

ابن الربيع : كلا

الأعرابي : إذن أنحو الفلاة الآنا

لتطمئن

لا أرى ضامنا

ابن الربيع :

إلا إذا حبست حبسا ههنا

إني يا عريبُ لست آمنا

إذا خرجت أن تكررا رجعا

إني أراك ما كرا مخادما

(ينقر ابن الربيع على إناء صغير من النحاس قربه . يدخل رجال

مدججون في السلاح ويمسكون بالأعرابي)

الأعرابي : يُجرأ أرى تسألنى ما الخبر

حتى إذا في أذنك وقر

ويأتى الى مولاه يسأله بأن
يؤلّى مصرّاً أو خراسانَ جعفرًا
أو الشامَ أو أقصى البلاد مؤملاً

له البعد عن بغداد من خوف ما عرا

وهذا به والله أشبهه ، فالحزم

طريقته ، لكنني صحّ لي العزم

ولا حرج فيما أقول ولا إثم

سألقى إلى سمع الرشيد كلاماً

يُشيرُ عليه في الفؤاد ضراماً

أخبره أن المقرّب جعفرًا تجاوز حدّاً واستحلّ حراماً

ويحي إذا مارام إبعاده فما روم سوى ستر له ونجاة

ولو يستطيع غير ذلك خلته يُخبّئهُ في البيد والأفدات

سأخبره هذا ، وأكذب إن يقل :

زُبَيْدَ اصدقيني ، بيّني ، بحياتي !

وأنسبُ قولي للطعام وغيرهم إذا هم بي أو راعني بأداة

بنو برمك بين الأنام عدائي

وجعفرُ عندي شرُّهم ، وحياته ،

إذا أنا لم أقتله ، مثل مماتي

« ستار »

(انتهى المنظر)

النشيد

لجمعفر في الخطوب رأى ينير الظلام
 وكم تجلّى به إن رأى يحيي غام
 لكنها الأقدار ليس لنا من خيار
 منذاً برّد القضاء إذا استتمّ ودار
 يا جمعفراً مادعاك إلى وداد الرشيد
 ومجلس الأنس لئلا بين شراب وعود
 إني دعاني الهوى إن الهوى غلاب
 هل ذقت ثمر الحبيب حين إليك استجاب
 إليك عني عذولي لست أحبّ العتاب
 الله في الأرض ربّ وفي السماء إله
 يقضى علينا فرضي وفوزنا في رضاه

المنظر الأخير

﴿ دور البرامكة - يحيى وجمعفر ﴾

يحيى : الحبّ أولّه سهوٌ ، وآخره لهوٌ ، وسائرُه
 زهوٌ ؛ وظاهره نُبلٌ ، وباطنه جَهْلٌ ،
 وإنّك قد (١)

جاوزتَ جهلاً إلى طَيْشٍ وتفريطٍ

ماخِلْتُني بِكَ إِلَّا حَقٌّ مغبوط

ورَّطتَ نَفْسَكَ يا ابْنِي كُلَّ توريط

نسر : أبا ، بوْدَيَ لو ساخت بي القِدمُ

وأن ذا الكون حولي كله ظُلُمٌ

وَأني حَجَرٌ بالقاع منجطم

أنت الخلافةُ ، تديراً وإحكاماً

ووجهك النورُ إن اشراقها غاما

وأنت سيدنا الأسمى ووالدنا

وشيخنا في دجى الدنيا وقائدنا

ونحو دار العلى والعز رائدنا

تحنو علينا وتهوانا وتهدينا وتمسح الدمع يهمى من مآقينا

لو قد برزناك عُمرَ الدهر ما قدرت

على جزائك بالمعروف أيدينا

ملء جناني هواها يشوق نفسى لقاءها

تؤودنى ذكرها أسهر من جرّها

تملك النفس منى حبها وطنى * وناؤه فى وتين القلب قد ولغا

عذلتُ فيها ضميرى لو يطاوعنى

وجدته نحوها صعباً ينازعنى

شوقى إليها ، وأبغى الحزم ، يدفعنى
لكنَّ ميثاقه المرهوبَ يمننى
إنى لأهواه ، لا آلو ، وأهواها

متمعةً روحى رضاه بعد رؤياها
وكم أكنُّ من الخوف الشديد على

هذى الخلافة أن ينتابها عوج !
ونارها فى شغاف القلب تملج !
هذا ، لعمر أبيك ، البأس والخرج !
ودادها ، لى ، سمع العيش والبصر

يحيى :
جعفر :

يعشو إلى ضوءها روحى ويطلبها

غورى العميق ، وغنها لست أصطبر
هذا لعمر أبيك ، الضعف والخور !
لولا التقي خلتنى من ذاك أنتحر
هذا الضلال وهذا الطيش والغرر !
عن مثله ذو الحجا والأب يزدر

يحيى :
جعفر :
يحيى :

جعفر : لكنها تسلبُ اللبَّ الحصيفَ

وتستهوى العزوفَ ولا تبق ولا تذر

تكاد تهدر من إسفار جلتها

إلى ضميرى آى الله والشور

يحيى : بُنِيَ بَعْضَ الْهُوَى !

جعفر : مَا إِنِّ أَرَى سَبِيحًا إِلَى النِّجَاحِ، وَهَلْ يَنْجُو أَمْرُهُ هَلَكًا

لَيْتُ هَوَاهَا عَلَى أَضْلَاعِي ابْتَرَكَا

قَدْ فُتَّ فِي عَضْدِي

قَدْ خَانَنِي جَلْدِي

لَسْتُ أَرَى مِثْلَهَا فِي النَّاسِ مِنْ أَحَدٍ !

حَسْبِي مِنَ الصَّبْرِ أَنِّي لَسْتُ أَلْقَاهَا

إِلَّا بِعَيْنِ رَقِيبٍ ! كَيْفَ أَهْوَاهَا !

حَسْبِي بِقَائِي عَلَى عَهْدِ الرَّشِيدِ وَأَنْ

الْقَلْبُ فِي سِرِّهِ الْأَخْفَى تَمَنَّاها

وَقَدْ تَرَاوَدَنِي نَفْسِي لِأَخْبَرَهُ

سِرِّي وَتَدَفَعَنِي دَفْعًا وَأَنَهَاها

إِذَا أَرَدْتُ إِلَى التَّصْرِيحِ خَيْلَ لِي

أَنْ لَيْسَ يَرْضَى لَهَا كُفُوءًا مِنَ الْبَشَرِ

يَقُولُ شَمْسِي ، وَحَيَّ جَعْفَرُ قَمَرِي

وَلَا أَرَى غَيْرَ أَنِّي رَاكِبُ الْغَرَرِ

وَاللَّهِ مِنْ قَبْلُ قَدْ بَالِغْتُ فِي الْحَذَرِ

وَقَدْ تَصَبَّرْتُ حَتَّى لَا تَمْصُطَبِرُ

يحيى : إِنْ كَانَ أَعْظَمَ مَا تَخْشَى تَعَلُّقُهُ

بِهَا ، فَذَاكَ لِعَمْرِي ، لَسْتُ أَخْشَاهُ

أَخْشَى حِمِيَّتِهِ إِذْ نَحْنُ عُنْصُرُنَا

مِنْ الْمَوَالِي ، وَهَذَا لَيْسَ يَنْسَاهُ

جَعْفَرُ : يَا أَبَتِي ، إِنَّنِي وَاللَّهِ أَعْرِفُهُ

وَإِنَّنِي يَا أَبِي فِي ذَاكَ أَنْصِفُهُ

إِنَّا ، بَنَى بَرْمَكٍ ، فِي عَيْنِهِ صُورُ

مِنْ الْكَمَالِ تَفُوقُ الْعُرْبَ وَالْعَجَمَا

زَنَا خِلَافَتَهُ حَتَّى لَقَدْ سَمَقَتْ إِلَى السَّمَاءِ وَقَدْ بَاهَى بَنَا الْأُمَمَا

لَكِنَّهُ يَا أَبِي ذُو غَيْرَةٍ وَلَهُ فِيهَا هَوًى لَيْسَ عَنْ خَلْقٍ يُوَارِيهِ

يَقُولُ لِي : هِيَ عَذْرَاءُئِي وَزَهْرَةٌ آبَائِي وَغَايَةُ أَوْجِ الْعِزِّ وَالْتِيَّةِ

حَتَّى وَلَا أَنْتَ يَا حَبِيبِي تَشَاكُلُهَا إِلَّا عَلَى وَجْهِ تَقْرِيْبٍ وَتَشْبِيهِ

هَذَا الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَاللَّهِ يَمْنَعُنِي مِنْ أَنْ أَصْرَحَ فِيهَا أَوْ أُنَاجِيَهُ

يَحْيَى : بُنِيَ إِنْ قُلُوبَ النَّاسِ قَدْ جُبِلَتْ عَلَى مَحَبَّتِهَا الْأَدْنَى فِي النَّسَبِ

لِذَاكَ يَا ابْنِي حُبُّ الْوَالِدَيْنِ وَحُبُّ

الْأَخِ وَالْأُخْتِ حُبًّا وَاشْجِ السَّبَبِ

وَالْحُبُّ غَيْرَانُ حَتَّى فِي الْمَحَارِمِ لَوْ

لَا الدِّينُ قَدْ أَوْقَعَ الْأَطْهَارَ فِي الرِّيبِ

فَرَبَّ أَرْمَلَةٍ أَبْنَاؤُهَا كَرِهُوا حِينَ لَهَا مِنْ أَبِيهِمْ بَعْدَهُ بَدَلُ

وربُّ بنت أبوها بات يكلؤها
 خوفاً عليها ، شفيقٌ قلبه ، وجِلُّ
 حتى إذا قيلَ : زوّجها ، تخوّف أن
 يكون في ذلك المكروه والزّلل
 كذا النفوسُ ، وهذا الحبُّ كالزبد
 يمضي جُفَاء متى تمَّ النكاح وما
 أريدَ إلا لحفظ النفس والولد
 وليس هرون بدءاً ، إنه بشرٌ ،
 وإن يُبلِّغهُ الهوى حيناً عن الرّشدِ
 وقد سمعت أحاديثاً . . .
 جعفر : مَلْفَقَةٌ
 من أم جعفر ، لا تأبى لذائعها
 إن ضميرى ليخشى من وقائعها
 يحيى : لعلّ ذاك ، ولكنى نظرت فلم
 أقدر على درك شيء من دوافعها
 وإنه ابنى ، فإن كان التّعزُّز لا
 يطبوه ، فالرأى أن أمضى له الآنا
 ما إن أرى خطةً إلا نكاحكها
 أو أن تسير إلى أقصى خراسانا

جعفر : أبي ، دع القَدَرَ المناسب يَمْضِ كما
شاءَ المهيمن في أعلى السموات
لا تذهبنَّ إليه ، عَدَّ فِكرُكَ عن
هذا جميعاً ، ولا تحفل بمنجاتي
إن الرياح إذا هبَّتْ نَفِيرُ سبِيهِ
ل المرء صبرٌ علي الجَلَلِ وإِذعانُ
ليس الذي قلتَ رأياً ، لا ولست أرى
أنى ستبعدني عنها خراسان
لسوف أصبر نفسي ، لا يقالُ له :
« أمسى حبيبك منك العَهْدَ يَحْتَانِ »

يحيى : كلا بُنَيَّ ، سبيل الحزم واضحةٌ
إني أخاف من المكروه أحياناً
جعفر : شاور أخى الفضل . . .

يحيى : رأى الفضل بعدك عَن
ها في البلاد ، قصياً حيثما كانا
قد صَحَّ عزمي ، سبيل الرأي ناصعةٌ
لا أبتغي بعد ما قد ذاع برهانا
قد حصحص الحق لي ، قد بان ، قد بانا

إني أخاف من المكروه أحياناً
لأذهبنَّ إلى إيوانه الآن

جعفر : لاتذهبنَّ إليه ..

(يحاول جعفر أن يشي يحيى ولاكن يحيى يخرج)

وَنَحَ قَلْبِي قَدْ
نادى أبا السيف مسلولاً على عُتْقِي
إنا إلى الله ، إنا راجعون له
يقضى ورضى ، وليس الصبر كالقلق

« ستار »

(انتهى المنظر)

نشيد الختام

الشيخ يحيى الجليل مضى إلى هرون
وما قضاؤه إلا الله بما سوف يكون
إننا إلى الله ربنا إنا له راجعون
الويل يا بغداد إن رأس جعفر طاح
إذا أصيب فقد يسود وجه الصباح
وآل برمك طرأ زهر الوجوه صباح
الويل يا بغداد إن ملك برمك باذ
سوف يشيع الفساد بين جمع البلاد
(انتهى القسم الثاني من نكبة البرامكة)
ولك أن تستبدل النشيد الأخير بالنشيد
الافتتاحي الذي في القسم الأول
«والحمد لله»

تذييل

المنظر الأول ونشيدہ

- (١) رمح السماء : إشارة إلى السماء الرامح .
(٢) مخدعي : إما بفتح الميم وإما بضمها — وأصل المخدع بضم الميم ، الخزانة ، وبفتحها من خدع الضب إذا دخل في جحره — والمراد هنا الحجرة الخاصة ، أو مانسميه حجرة النوم .
(٣) أفهق واهي الجوف إلخ : عني به الزق ، وسماء أفهق لا تساعفه ، وواهي الجوف لأن ما في جوفه يخرج منه . ونشاج ، لأن له صوتا كالنشيج

- (٤) هذا البيت من شعر أبي نواس في جيمية له رائعة وبعده .
يسمى بها خنت في لفظه أنت من نسل آذين ذو قرط ودواج

المنظر الثاني ونشيدہ

- (١) البسل هو المكروه والحرام .
(٢) سوق العروس : موضع ببغداد لأدرى إن كان قد أخط على أيام الرشيد أم بعد ذلك . وقد ذكره المعري في قوله :
وما أربى إلا معرس معشر هم الناس لاسوق العروس ولا الشط
(٣) تقول : أيها المذكر والمؤنث إن شئت — هكذا نقل سيديويه .

(٤) يوشكان يدران : أجود بعد «أوشك» أن تجيء بأن ، وحذفها جائز
ولك أن تقول :

إن ثدي يكاد يدران إلى طفل رضيع
ولكن هذا يخرجك إلى وزن آخر

(٥) النفق المكنون : لا أحسب أن العباسيين مع ما أوتوا من اقتدار
كانوا يستطيعون أن يحتفروا نفقا يمتد من شرق دجلة إلى غربها
ولكن الخيال وصناعة القصة اقتضت أن نفترض وجود نفق سرى بين
دور البرامكة وقصر الرشيد . وكأن هذا رمز إلى ما كان بين البيتين
من واشج المودة

(١) هكذا الحب جسور إلخ - هذا مأخوذ من قول سويد بن أبي كاهل :
وكذاك الحب ما أشجعه يركب الهول ويعصى من وزع
المنظر الثالث ونشيد

(١) نعم أنت يا أميمة : إما على تقدير نعم المرأة أنت وتكون أنت
مخصوصاً وإما على نحو ما رويته شهدت صفين وبثت صفون -
شرح الكافية . الأستانة هامش ٢ - ٣١٧ - والأول أولى ، إذ
لا يسند الفعل إلى الضمير المنفصل ويؤيده قوله تعالى : ساءت مستقرا -
وقول ذي الرمة : « نعمت زورق البلد » .

(٢) من ماره يعيره أى أعطاه الطعام والميره - يعيرنى : يغذونى .

- (٣) ما تبغى الحرب العوان إلخ - هذا الشطر ارتجز به أبو جهل يوم بدر ،
وبعده ؛ بازل عامين صغير سنى .
- (٤) الأوام - العطش ، بضم الهمة الأولى .
- (٥) والقلب منى إلخ - شطر يستشهد به العروضيون فى الرجز غير المشطور
وقبله : القلب منها مستريح سالم .
- (٦) أب بالتضعيف ، أى حن ، من الحنين . والصادى : العطشان .
- (٧) خال الصدى : خلت السحاب ، أى ظننته يعطر . الصدى العطش .
- (٨) السبيط : جمع سبيطة وهى عود النخل العريض الأصفر الذى ينبت
عليه التمر . المرفض بتضعيف الضاد ، المتشتت .
- (٩) تذمم من كذا - أعرض عنه كراهة أن يذم ، ومن حديث محمد بن
المنشور مع فيروز حصين أنه ناداه فكادهم بأن يعرض عنه ثم تذمم
فمرج عليه - وهذا الخبر أورده صاحب الكامل مفصلاً .
- (١٠) ووجيت بالفلاة إلخ - الوجى وجع يصيب الخف . والفلاة : الصحراء
والعنس الناقة . وأغر بنا ههنا محاكاة للرشيد وتعالىه .
- (١١) ولك أن تزد مكان « لا يفتن » - لا يوتغ بضم الياء - أى يهلك .
- (١٢) مما أراها - أى كثيراً ما أراها - أو . من شأن رؤياى إياها أنها تفعل
كذا وكذا . ولك أن تقول ، بسبب رؤياى إياها ، كقوله تعالى :
مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً .
- (١٣) الأزل ، الشدة . الدحض ، أصلها سكون الحاء ، المسكان الزلق .

(١٤) اغيثا تحمل النافذة إلخ - هذا يقوله عمر بن سلمة في الرشيد - طبقات
ابن المعتز ، دار المعارف ، ١٥٠ .

المنظر الرابع ونشيد

(١) فدافدها - جمع فدغد وهو الصحراء - أى فدافد نواياها وصحاريها
مجهولة .

المنظر الخامس ونشيد

العرض الصامت كثير في الروايات الشكبيرية . والشاشة تجعل أمره
هينا الآن .

المنظر السادس ونشيد

(١) مثلما كنا عهدنا - أى مثلما كنا نعهد أنفسنا - قال الهذلى :
عمرو وعبد مناف والذى عهدت بيطن عرعر أبى الضيم عباس

المنظر السابع ونشيد

الحوار هنا ثرى ركيك لأن أصحابه - غير الرشيد - أعاجم .

المنظر التاسع ونشيد

(١) المتنور بالبناء لاسم المفعول : أى الذى يتنوره المرء ، أى يرى نوره من
بعيد وهو من قول عروة بن الورد :

ولكن صعلوكا صفيحة وجهه كضوء شهاب القابس المتنور
ولك أن تجعله بالبناء للفاعل صفة للقابس .

المنظر الأخير ونشيدہ

(۱) الحب أوله هو - هذا كله من البحر البسيط وأشطاره ، آخره ،
ظاهره ، إنك قد .

(۲) شوقى إليها وأبغى الحزم - أى مع أنى أبغى الحزم فالواو للحال ،
وحذف الضمير الرابط كما فى قول الآخر : نجوت وأرهنهم مالسكا - ولك
أن تنشد « خلاف الحزم » مكان « وأبغى الحزم » وما ثبت أحب إلى .

- إرشاد وتوجيه -

(۱) حديث العباسة فى المنظر الثانى من قولها « ليت شعرى ما الذى رأتہ
حتى عرفتني » إلى آخره - ثم حوارها لنوال - كل ذلك فيه طول قد
يجعل أمر حفظه وتمثيله عسرا ، فالرأى اختصاره والحذف منه .

(۲) وحديث جعفر فى المنظر الثالث من قوله : يا نوم هل تلم بى إلى قوله
« أهلا بسيدتى » طويل جدا - والرأى أن يكتفى بقوله من يا نوم هل
تلم بى إلى « ومن جمال وجهها يعيرنى » ثم يلى هذا قوله « أعرفه هذا
صدى بنائها » .

(۳) أغنية أبى زكار : هيات أم حكم - يحسن أن يكتفى منها بالبيت والبيتين .
(۴) حديث ميسون ، الذى فى مكان النشيد ، فى المنظر الخامس يمكن
اختصاره أو حذفه وقد تُحسِنُ إبرازہ الشاشة هو والعرض الصامت
الذى معه ولا أحسبه يكون صامتا على الشاشة .

بروفيسور عبد الله الطيب

• ولد غرب الدامر سنة ٢٥ رمضان ١٣٣٩ هـ
الموافق ٢ يونيو ١٩٢١ م

• والداه الطيب عبد الله الطيب وعائشة جلال الدين
الطيب وهو ابن محمد بن أحمد بن محمد المجذوب.

• تعلم بمدارس كسلا والدامر وبربر وكلية غردون بالخرطوم
والمدارس العليا ومعهد التربية ببخت الرضا وجامعة لندن كلية
التربية ومعهد الدراسات الشرقية والإفريقية.

• نال الدكتوراة من جامعة لندن SOAS سنة ١٩٥٠ م.

• عمل بالتدريس بأمدردمان الأهلية وكلية غردون وبخت
الرضا وكلية الخرطوم الجامعية وجامعة الخرطوم وغيرها.

• تولى عمادة كلية الآداب ١٩٦١ . ١٩٧٤ م.

• عين عضواً عاملاً بالمجمع اللغوي بالقاهرة ١٩٦١ م.

• تولى تأسيس كلية عبد الله بابيرو بكانو نيجيريا ١٩٦٦ م.

• عين مديراً لجامعة الخرطوم سنة ١٩٧٤ . ١٩٧٥ م.

• تولى إدارة تأسيس جامعة جوبا ١٩٧٥ . ١٩٧٦ م.

• عمل أستاذاً ممتازاً مدى الحياة (PROFESSOR EMARITEF)
بجامعة الخرطوم ١٩٧٩ م

• له عدة مؤلفات ودواوين شعر.

• منح الدكتوراة الفخرية من جامعة الخرطوم سنة ١٩٨١ م

وجامعة بابيرو سنة ١٩٨٠ م وجامعة الجزيرة سنة ١٩٨٩ م.

• شارك في عدة مؤتمرات في السودان وخارجه.

• أول رئيس لمجمع اللغة العربية بالسودان منذ تأسيسه سنة
١٩٩٠ م وحتى وفاته.

• له مساهمات في الإذاعة والتلفزيون، فسر القرآن الكريم
كله في إذاعة أمدردمان سنة ١٩٥٨ . ١٩٦٩ م مع قراءة الشيخ
سديق أحمد حمدون.

• له تفسير جزء عم ١٩٧٠ م وجزء نبارك ١٩٩٠ م وأعد جزء قد
سمع.

• عمل أستاذاً للغة العربية في جامعة سيدي محمد بن عبد
الله بفاس المغرب ١٩٧٧ . ١٩٨٦ م.

• حائز على جائزة الملك فيصل العالمية سنة ٢٠٠٢ م

• توفي ٢٢ يونيو ٢٠٠٢ م

